جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات نقدية
نقد حديث ومعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
لعبيدي وسام

يوم: 03/06/2025

عنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة لـ: "بشير مفتي"

لجنة المناقشة:

غرابة نور الهدى	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
أحمد مداس	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
حاتم زيدان	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

سورة المجادلة آية ١١

الشكر العرفان

شكرا لمن وهبني القوة حين ضعفت، وهداني حين تاه الفكر...

شكرا لربي، على النعمة والعلم، على الصبر والتوفيق، على ما أتمه من خير وما صرفه من شر، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تدرك الغايات.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساندني ووقف إلى جانبي طوال مسيرتي العلمية

أخص بالشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة غرابة نور الهدى، على ما أولتني إياه من اهتمام وتوجيهات قيمة، وعلى سعة صدرها وملاحظاتها البناءة التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل لكم منّي باقات تقديرٍ لا تذبل، وامتنانٍ لا يحصى، فما كان لهذا العمل أن يضيء لولا إشرافكم، وما كان لمساري أن يستقيم لولا بصيرتكم

إلى أساتذة قسم الآداب واللغة العربية، أنتم من غرس فينا حب الحرف وجلال المعنى.

لكم منّي انحناءة شكر، بقدر ما وهبتم من وقت وجهد وعلم.

ولمن حملني حين أتعب، ودفعني حين تعثّرت، الى الشمس والقمر أمي وأبي

مقدمة

الرواية من أحد الأجناس الأدبية التي تعكس تطور الحضارات والثقافات، قد تمكنت عبر فضائها السردي من استيعاب تحولات الواقع ومجرياته، فهي مرآة عاكسة لصراعات الإنسان الداخلية والخارجية، وتجسيد هواجسه الوجودية والاجتماعية والفكرية، حيث تنتمي الرواية إلى الفنون النثرية التي استطاعت أن تجذب انتباه القراء والأدباء، فأسهموا في الإبداع والابتكار ضمن مضمونها.

ونظرا للمكانة التي اكتسبتها والتغيرات التي شهدتها من الجانب الشكلي ومن جانب المضمون جعلها وثيقة فنية تعكس الواقع وتحاوره وتنتقده، حيث يلجأ الروائي إلى كتابتها للتعبير عن الواقع المعيش، فتتناول في طياتها مجموعة من المواقف والتجارب الإنسانية المتنوعة.

وتتجلى قيمة الرواية في أنها توظف تقنيات وأساليب متنوعة كالسرد والوصف والحوار، مما تمكن الكاتب الروائي من التعبير عن أرائه وأفكاره فالسرد يتيح تتبع الأحداث وتطورها، بينما الوصف يسهم في بناء الفضاء المكاني والزماني للرواية، والحوار يضفي حيوية على النص ويقرب القارئ من الشخصيات وأفكارها.

ورواية "**أشباح المدينة المقتولة**" لـ "**بشير المفتي**" من الأعمال الأدبية الجزائرية المعاصرة التي تعكس بصورة عميقة التحولات الجذرية التي عاشها المجتمع الجزائري من اضطرابات اجتماعية وهويات متصدعة، وعمق الجراح التي خلفها عنف المدينة في النفس الفردية والجماعية فهي تعكس الانهيار الذي مس المدينة الجزائرية، والآثار المترتبة من العنف الجسدي والنفسي.

وتجلت أهمية دراستنا في كونها تسلط الضوء على علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي المعاش، وإبراز المدينة كفضاء مادي ورمزي، يدرس الأزمات المختلفة في شكل عنف نفسي، مادي، اجتماعي .

وكانت أهدافنا لمعالجة هذه الدراسة تتمثل في التعرف على مظاهر العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة، وأيضا التطرق إلى العنف والبنية السردية في الرواية .

وهو ما جعلنا نختار عنوان بحثنا ورغبة مني في التعمق في دراسة هذا النوع من المواضيع التي أصبحت جزءا من الواقع المعاش .

ونظرا لأهمية البحث ورغبة منا في الغوص في ثنايا رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" لـ "**بشير المفتي**" نطرح الإشكال التالي:

فيم تتمثل مظاهر وتجليات العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير المفتي؟

وللوصول إلى هذا المبتغى قسمنا بحثا إلى فصلين تتصدرهم مقدمة وينتهي بخاتمة تحتوي على أهم النتائج المتحصل عليها في البحث.

فالفصل الأول المعنون بالمدينة والعنف المفاهيم والمصطلحات والذي تضمن المبحث الأول مفاهيم حول العنف من الجانب اللغوي والاصطلاحي، العنف عند العرب وعند الغرب، وأشكال العنف، أما المبحث الثاني كان بعنوان مفاهيم حول المدينة من خلال دراسة مصطلح المدينة لغة واصطلاحا، المدينة وعلاقتها بالرواية، المدينة في الرواية العربية والغربية، وبين المدينة والريف.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان تجليات العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة فالمبحث الأول جاء بعنوان مظاهر العنف في الرواية وتضمن عنف المدينة، والعنف السياسي والأديولوجي، العنف الاجتماعي والأسري، العنف النفسي، أما المبحث الثاني كان بعنوان العنف والبنية السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة والذي تضمن بدوره عنف المكان، الشخصيات وبنية العنف "أثر العنف على شخصيات الرواية"، الأسلوب السردي ودوره في العنف "الحوار، السرد، الوصف".

وقد اخترت المنهج البنيوي لأنه الأنسب لهذه الدراسة.

وتمت الاستعانة في دراستنا بمجموعة من المراجع المتنوعة ومن بينها :

- طارق رشاد محمود، العنف السياسي العوامل المادية والأيديولوجية والسيكولوجية.
- نبيلة بلعبدي، رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا.
- عبد العزيز شويط، تجليات العنف وتمظهراته في شعر الحماسة العربي من خلال كتاب أيام العرب لأبي عبيدة.
- الهادي بوذيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية.

وقد تم تناول هذه الدراسة في مجموعة من الدراسات السابقة وحظيت رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" لـ "**بشير المفتي**" باهتمام الباحثين والنقاد خاصة أنها تمثل مظاهر العنف والقلق والاغتراب ومن بين هذه الدراسات :

الدراسة الأولى

دراسة "**نبيلة بن العبدي**" المعنونة بـ : "**تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا**" فهدفت هذه الدراسة إلى تقديم تجربة الروائي بشير مفتي في روايته "أشباح المدينة المقتولة" حينما تكلم عن المدينة التي توحي من خلال تسميتها بالاستقرار والتمدن والتحضر إلى عكس دلالتها تماما، ذ لك نظرا للمرحلة العنيفة التي عرفتها الجزائر بمدنها ومداشرها في تاريخها المعاصر وهي "**العشرية الحمراء**" مقدما صورا لأشكال العنف منه الإرهابي والسياسي والاجتماعي والعنف ضد المثقف وضد المرعة، آملا في مدينة آمنة متحضرة وراقية برقي عملها ومجتمع تربطه علاقات الأخوة والمحبة لأن الكتابة ليست استعراض الحقائق بفنية فحسب عملا رسالة شريفة تصدر من عنف متألمة تحلم بالتغيير إلى ما هو خير وأحسن.

الدراسة الثانية

دراسة "**يوسف سعداني**" التي كانت بعنوان " **خطاب العنف والحفر في الذاكرة في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي**"، الهدف من هذا البحث كان مقاربة المأساة

الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، في فترة التسعينيات وما بعدها، انطلاقا من نص سردي متنوع المنظورات، ولا سيما منها السياسي والتاريخي والإيديولوجي.

وبحثنا كغيره من البحوث فقد اعترضته جملة من الصعوبات أهمها: تشعب المادة العلمية .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث، كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة التي تكرمت علي بالإشراف، وتقديم النصائح والارشادات، فلها مني فائق الشكر والتقدير.

الفصل الأول : المدينة والعنف المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول : مفاهيم حول العنف

أولا : العنف لغة واصطلاحا

ثانيا : العنف عند الغرب وعند العرب

المبحث الثاني : مفاهيم حول المدينة

أولا : المدينة في اللغة والاصطلاح

ثانيا : المدينة وعلاقتها بالرواية

ثالثا : المدينة في الرواية الغربية والعربية

رابعا : بين الريف والمدينة

تمهيد:

تعد العلاقة بين المدينة والعنف موضوعا محوريا في الدراسات الأدبية والاجتماعية، حيث تعكس الروايات التي تتناول هذا الموضوع التوترات والتعقيدات التي تنشأ في البيئات الحضرية، فالمدينة بما تحمله من تنوع ثقافي واجتماعي، تعتبر مسرحا للأحداث التي تتجلى فيها مظاهر العنف بأشكاله المختلفة، سواء كان جسديا، نفسيا، أو رمزيا.

في الأدب، غالبا ما تَصور المدينة كفضاء يعكس الصراعات الطبقية، والتمييز الاجتماعي، والضغوط الاقتصادية، مما يجعلها بيئة خصبة لتنامي العنف، تبرز الروايات التي تتناول العنف الحضري قضايا مثل الجريمة، الفساد، والاضطهاد، حيث تصبح المدينة بحد ذاتها شخصية روائية تؤثر وتتأثر بأفعال الشخصيات.

من خلال هذا التناول الأدبي، يتمكن الكتّاب من تسليط الضوء على الجوانب المظلمة للحياة الحضرية، مما يفتح المجال لفهم أعمق للتحديات التي تواجه المجتمعات في المدن، ويساهم في طرح تساؤلات حول طبيعة العلاقات الإنسانية في ظل التحولات الحضرية المتسارعة.

المبحث الأول : مفاهيم حول العنف

العنف جزء من التجربة الإنسانية، يتجلى بأشكال مختلفة، من العنف الجسدي الواضح إلى الضغوط النفسية والتهميش الاجتماعي، فهو ليس مجرد أفعال متفرقة، بل نتيجة لتعقيدات تاريخية وثقافية واجتماعية تتداخل في حياتنا اليومية.

أحيانا يولد من الخوف أو الحاجة إلى السيطرة، وأحيانا أخرى من الغضب أو الإحساس بالظلم، ومع أنه قد يبدو وكأنه قدر محتوم في بعض المجتمعات، إلا أن فهم أسبابه بعمق يمكن أن يساعد في الحد منه وخلق بيئة أكثر إنسانية وتسامحا.

أولا : العنف لغة واصطلاحا

1.العنف في اللغة

لقد تعددت التعريفات اللغوية لهذا المصطلح فورد في العديد من الموسوعات والمعاجم، ولعل من أهم التعريفات المقدمة له أن كلمة عنف في اللغة العربية مأخوذة من الجدر **(ع ن ف)** وهو الحزم بالأمر وعدم الرفق به، وهو ضد الرفق، اعتنق الأمر: أي أخده بعنف، اعتنفوا الشيء : أخده بشدة، اعتنفوا الأرض: كرهها، أما التعنيف: التعبير[1].

كذلك وردت لفظة العنف في القاموس المحيط بمعنى "العنف ضد الرفق، عنف ككرم عليه وبه، وأعنفته أنا وعنفته تعنيفا، والعنيف، من لا رفق لركوب الخيل،

[1] ينظر : أبو فضل ابن منظور، لسان العرب، مج : 10، ط : 3 ، تح : عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، ص 303—304.

والشديد من القول، واعتنف الأمر: أخده بعنف، واعتنف المجلس : تحول عنه :وعنفه: لامه بعنف وشدة[1]".

2.العنف في الاصطلاح

العنف خاصية ظاهرة أو فعل عنيف، يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع أو على الأقل غير قانوني[2].

يعرِف قاموس "**لوجيندر**" **(2005)** العنف من المنظور النفسي والاجتماعي والتربوي بأنه: "التَطرف في استخدام القوة أو التهديد اللفظي من قِبل فرد أو مجموعة تجاه آخرين، أما في "القاموس السيكولوجي" لنوربير سيلامي **(1980)**، فيرِد التعريف كالتالي: "إساءة استغلال القوة عبر انتهاك القانون والحقوق الفردية، وتجدر الإشارة إلى أن الأدبيات النفسية والاجتماعية غالبا ما تربط مفهوم العنف بمصطلحات مثل العدوانية أو السُّلوك العدواني، كتعبيرٍ عن الممارسات المؤذية التي تتخطى الحدود المقبولة.[3]"

يعرَّف العنف أيضاً بأنه: "الممارسة الممنهجة التي تتضمن اللجوء إلى القوة لإلحاق الأذى بفرد ما دون موافقته، سواء عبر أفعال أو أقوال متعمَّدة، أو حتى الامتناع عن فعل أو قول معين، مما يؤدي إلى إحداث ضررٍ نفسي أو جسدي أو اجتماعي بالضحية[4]."

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1151 .

[2] محمد الهلالي، عزيز لزرق، العنف، دار توبقال للنشر، المغرب، 2009، ص 9.

[3] أميرة عبد الحفيظ محمد عمارة، الحرب والعنف المجتمعي في مديح الحرب للكاتب الإسرائيلي عيلي راونر، مجلة بحوث كلية الآداب، د.س، ص 5 .

[4] ينظر : نبيلة بلعبدي، رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا، مجلة تعليمية، المجلد 06، العدد 2، جوان 2019، 90 .

"تُعدُّ العنف ظاهرة متعددة الأبعاد، تتشابك فيها العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية. فمن الممكن أن يمارس العنف ذاتياً (ضد الذات)، أو بين الأفراد (ضد الآخرين)، أو جماعياً بين فئات مجتمعية مختلفة، كما قد تنتهجه الدولةُ داخلياً عبر سياساتها أو خارجياً عبر تدخلاتها العسكرية أو السياسية".[1]

من خلال التعاريف السابقة، نعرف العنف بأنه كل فعل أو تصرف يستخدم فيه الفرد أو الجماعة القوة بشكل غير مشروع لإيذاء الآخرين أو فرض السيطرة عليهم.

كما قد يكون هذا العنف جسديا، نفسيا، أو حتى لفظيا، وهو لا يقتصر على الأفراد فقط، بل قد تمارسه المجتمعات أو حتى الدول، هذا ما يجعل العنف معقدا هو تعدد أسبابه، فهو يرتبط بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى النفسية.

ففي كثير من الأحيان، يولد العنف المزيد من العنف، مما يجعله دائرة يصعب كسرها، في جوهره، العنف ليس مجرد اعتداء على الجسد أو المشاعر، بل هو انتهاك لكرامة الإنسان وحقه في العيش بأمان وسلام.

ثانيا : العنف عند الغرب وعند العرب

"العنف ظاهرة عالمية تتجلى بأشكال مختلفة تبعا لاختلاف المجتمعات. ففي العالم العربي، غالبا ما يرتبط العنف بالعادات والتقاليد، كالعنف الأسري والقبلي، إلى جانب العوامل السياسية والاقتصادية، أما في المجتمعات الغربية، فيأخذ العنف صورا أخرى، مثل الجرائم الفردية والعنف الناتج عن العنصرية والتمييز الاجتماعي، ورغم تنوع الأسباب والدوافع، يظل العنف قضية تؤثر سلبا على الأفراد والمجتمعات على حد سواء".

[1] ينظر : حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 19 .

1.العنف عند الغرب

"العنف جزء متأصل الحضارة الغربية, فعلاقة الغرب بثابت العنف ليست علاقة طارئة، وإنما هو آلية مشروعة سياسيا، ونموذج ثقافي وأخلاقي تكشف عنها مشاهد وتعبيرات عنيفة في تلك الحضارة"[1] .

العنف ليس مجرد سلسلة من الأحداث العشوائية في التاريخ، بل هو قوة دفعت العديد من التحولات الكبرى في العالم.

في أوروبا، لم يكن العنف مقتصرا على الحروب بين الدول أو الغزوات، بل امتد حتى بين أبناء الدين الواحد، حيث شهدت القارة صراعات دينية وسياسية دموية، ومع مرور الزمن لم يختفِ العنف بل تحول إلى أدوات أكثر تنظيماً وتأثيراً ووصل إلى أقصى درجاته في العصر الحديث مع بروز الأيديولوجيات المتطرفة مثل الاستعمار والنازية والفاشية والشيوعية، وكلها مشاريع توسعية اعتمدت العنف كوسيلة لتحقيق أهدافها.

هذه الأيديولوجيات لم تكن مجرد أفكار على الورق، بل تحولت إلى وقائع مدمرة غيرت وجه العالم. فالاستعمار استخدم القوة العسكرية والاقتصادية لفرض السيطرة على الشعوب ونهب خيراتها، بينما قامت النازية والفاشية على العنف المنظم والإبادة الجماعية لترسيخ هيمنتها.

أما الشيوعية، فمارست القمع السياسي والتطهير الأيديولوجي لضمان بقائها. والنتيجة؟ ملايين الضحايا، ودول انهارت، وأمم ظلت تعاني من آثار هذه الفترات الدموية حتى يومنا هذا.

[1] ينظر: ملازم كراسنتشي، العنف والحضارة الغربية. الإسلام كبداية جديدة للتاريخ، تر : زياد عبد الله، دار الملتقى ، حلب، 2008، على الرابط : https://almultaka.org/site

لكن الأمر لا يتوقف عند الماضي، فالعنف الذي صاحب هذه المراحل التاريخية ترك بصماته على العالم الحديث.

فالعلاقات الاقتصادية والتوازنات السياسية وحتى المفاهيم الثقافية التي تحكم مجتمعاتنا اليوم. كلها ما زالت متأثرة بما حدث في تلك الحقبات، ولقد شكّل الإنسان الغربي تفوقاً اقتصاديا وعسكريا، ليس فقط بالعلم والتكنولوجيا ولكن أيضا بفرض النفوذ بالقوة على بقية العالم.

واليوم، حتى مع تغير السياسات والأنظمة، لا يزال صدى هذه المراحل العنيفة يتردد في التفاوتات العالمية والصراعات المستمرة التي نراها حولنا.[1]

العنف في الغرب هو ظاهرة متجذرة تاريخيا، إذ ارتبط بتطور المجتمعات الغربية منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث. يمكن تحليل العنف في الغرب من عدة زوايا:

1. العنف التاريخي

شهدت أوروبا عبر تاريخها سلسلة من الصراعات الدموية التي تركت بصمات ع ميقة على مسارها الحضاري، فمن أبرز هذه الصراعات الحروب الصليبية، التي انطلقت في أواخر القرن الحادي عشر واستمرت لقرون، مستهدفة السيطرة على الأراضي المقدسة. تلتها حرب المئة عام بين إنجلترا وفرنسا (1337–1453)، والتي دامت 116 عاما، مخلفة دمارا واسعا وتغيرات سياسية جذرية. [2]

[1] ينظر: ملازم كراسنتشي، المرجع السابق.

[2] انظر: فيليب تايلور، ترجمة: سامي خشبة، قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923 – 1990، الكويت، 2000، د.ص.

وفي القرن السابع عشر، اندلعت حرب الثلاثين عاما (1618-1648)، التي بدأت كصراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت، لكنها سرعان ما تحولت إلى نزاع سياسي معقد، مما أدى إلى مقتل ملايين الأشخاص وتدمير مساحات شاسعة من القارة الأوروبية.

مع دخول العصر ا لحديث، شهدت أوروبا أحداثاً أكثر دموية، فالثورة الفرنسية عام 1789، رغم شعاراتها حول الحرية والمساواة، إلا أنها تميزت بفترة من العنف والإعدامات الجماعية، حيث سقط العديد من الضحايا في ما يعرف بعهد الإرهاب.

وفي القرن العشرين، اجتاحت العالم حربان عالميتان مدمرتان. الحرب العالمية الأولى (1914-1918) خلفت ملايين القتلى والجرحى، وتسببت في إعادة رسم خريطة أوروبا السياسية.

أما الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، فقد شهدت فظائع غير مسبوقة، بما في ذلك الإبادة الجماعية والهولوكوست، واستخدام الأسلحة النووية في هيروشيما وناغازاكي، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية هائلة.

هذه الأحداث التاريخية تعكس جانبا مظلما من التجربة الإنسانية، حيث أدى التعصب الديني، والصراعات السياسية، والطموحات التوسعية إلى معاناة لا توصف. إن استذكار هذه الفترات الدموية يسلط الضوء على أهمية تعزيز قيم التسامح والسلام والتعايش، لتجنب تكرار مثل هذه المآسي في المستقبل.

حيث عند متابعة حدة العنف، لاحظ ممارسو إدارة الصراع كذلك وجود تغيرات في أنواع الصراعات السائدة منذ نهاية الحرب الباردة. وفي الوقت الذي تستمر فيه الصراعات الدولية نجد أن الصراعات الداخلية قد ازدادت بروزا. [1]

[1] ينظر: فيليب تايلور، المرجع السابق، د.ص.

على سبيل المثال "في عهد التنافس بين القوتين العظميين، غالباً ما كان ممارسو إدارة الصراع يركزون على الصراع بين الدول، وفي أعقاب الحرب الباردة هل يتعين عليهم التركيز بصورة أكبر على الصراعات داخل الدول بالإضافة إلى الحالات الهجينة التي تجمع بين الصراعات الداخلية والدولية مثل ليبيريا".

في الاخير، من المهم أن نعي أنه لم يكن هناك تغير كبير بين لحظة وأخرى فيما يخص أنواع الصراعات التي نراها.

ومع كل ذلك فالنزاع العرقي قديم قدم البشرية، ولكن إذا ما نظرنا إلى الصراعات التي نشبت بعد الحرب الباردة وقارناها بموقف الصراعات إبان الحرب الباردة، سنجد أن هناك اختلافات هامة وأكثرها أهمية على الأرجح هو أن معظم الصراعات، بل الأغلبية الساحقة منها التي نشبت منذ انتهاء الحرب الباردة، كانت داخلية أكثر منها دولية وكانت عادة تنشب بسبب مسائل الهوية والعرق والديانة واللغة.... وهي المسائل التي كانت غالباً بواعث الصراعات وليست الأسباب الأكثر تقليدية للصراع مثل مشكلات الأرض وما شابهها[1].

2. العنف السياسي والاجتماعي

الاستعمار الأوروبي تميز بالعنف ضد الشعوب المستعمرة، مثل الاستعمار في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

في العصر الحديث، تشهد المجتمعات الغربية أعمال عنف مرتبطة بالإرهاب، الجماعات المتطرفة، والعنف العنصري.[2]

[1] برنامج التدريب المهني، معهد السلام الأميركي، دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، 3 فبراير/ شباط 2006، ص4 .

[2] حنة أرندت، في العنف، تر : ابراهيم العريس، ط2، دار الساقي، بيروت- لبنان، 2015، ص 45-46.

3. العنف في الثقافة والإعلام

تظهر السينما الغربية مشاهد العنف بشكل بارز، خاصة في أفلام الأكشن والرعب، ألعاب الفيديو العنيفة مثل Grand Theft Auto وCall of Duty تنتقد أحيانا لدورها في تطبيع العنف بين الشباب.

4. العنف في المجتمع الغربي المعاصر

ازدياد العنف المسلح، مثل حوادث إطلاق النار في المدارس الأمريكية.

العنف الأسري ضد النساء والأطفال لا يزال قضية مهمة في المجتمعات الغربية.[1]

2.العنف عند العرب

لم يكن العنف في المجتمع الجاهلي مجرد تصرفات فردية أو حوادث معزولة، بل كان نظاما عاما ينظم العلاقات الاجتماعية ويعكس طبيعة الحياة البدوية السائدة في شبه الجزيرة العربية. فقد دفعت البيئة القاسية، بما فيها من شح في الموارد وصعوبة في العيش، الأفراد والقبائل إلى اعتماد القوة وسيلة للدفاع عن أنفسهم وحماية ممتلكاتهم.[2]

ونتيجة لهذه الظروف، أصبح العنف، سواء أكان لفظيا أم جسديا، جزءا من هوية العربي الجاهلي، إذ كان ينظر إليه كوسيلة للدفاع عن الشرف والكرامة، وكأداة لحسم النزاعات القبلية التي كانت تدوم لعقود.

[1] المرجع نفسه، ص 47-50.

[2] ينظر: عبد العزيز شويط، تجليات العنف وتمظهراته في شعر الحماسة العربي من خلال كتاب أيام العرب لأبي عبيدة، محلة ميلاف للبحوث والدراسات العدد الثالث، جوان 2016، ص47.

- **العنف اللفظي بوصفه انعكاسا للعنف الفعلي**

لم يكن العنف في المجتمع الجاهلي مقتصرا على المواجهات الجسدية والاقتتال، بل تعدى ذلك ليصبح حاضرا في اللغة والأدب.

فقد كان الهجاء، وهو أحد أشهر أغراض الشعر العربي القديم، بمثابة سلاح لفظي يستخدمه الشعراء للطعن في أنساب الخصوم، والتشكيك في شجاعتهم وكرمهم. ويمكننا أن نرى هذا بوضوح في أشعار النقائض بين الفرزدق وجرير والأخطل في العصور اللاحقة، لكن جذور هذا النوع من الصراع تعود إلى العصر الجاهلي حيث كان الشعراء بمثابة متحدثين رسميين لقبائلهم، يخلدون بطولاتها في الحروب ويهجون أعداءها، مما يعزز النزعة العدائية بين القبائل.

ويمكن ملاحظة هذا الترابط بين العنف الجسدي واللفظي في المعلقات وفي "أيام العرب" التي سجلت معاركهم ومفاخرهم، حيث كان العنف الكلامي تمهيدا للعنف الفعلي، والعكس صحيح.

أحد أهم العوامل التي غذت العنف في المجتمع الجاهلي هو نظام العصبية القبلية، الذي جعل الولاء للقبيلة فوق أي اعتبارات أخرى، فكان الفرد يرى في قبيلته مصدر عزته وحياته، ويعتبر الاعتداء عليها بمثابة اعتداء شخصي عليه.[1]

ويتجلى هذا المفهوم في بيت الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة: "وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد"

فهذا البيت يعكس كيف أن الفرد كان يتماهى تماما مع قبيلته، ويتبعها في السلم والحرب بغض النظر عن صواب موقفها أو خطئه.

[1] ينظر: عبد العزيز شويط، المرجع السابق، ص 48-49.

العصبية لم تكن فقط دافعا للحروب، بل كانت سببا في استمرارها، حيث كانت القبائل تخوض معارك طويلة لأتفه الأسباب، كما حدث في حرب البسوس التي استمرت 40 عاما بسبب مقتل ناقة، وحرب داحس والغبراء التي اشتعلت بسبب سباق للخيل. وهذا يعكس كيف أن مفهوم "الثأر" كان أحد أهم محفزات العنف، حيث كان ينظر إلى عدم الانتقام على أنه ضعف وجبن.

لم تكن القيم الأخلاقية السائدة في العصر الجاهلي بعيدة عن تغذية مظاهر العنف، إذ اعتبر العرب الشجاعة والكرم من أسمى الفضائل، غير أن هاتين القيمتين كثيرا ما تجاوزتا حدودهما المعقولة نحو التهور والإفراط غير الواعي. فقد كانت الشجاعة تدفع الفرد أحيانا إلى مقارعة جيش كامل بمفرده، رغم إدراكه لمصيره المحتوم، كما بلغ الكرم حد ذبح الإبل والأحصنة والماشية لإكرام عابر سبيل، حتى لو ترتب على ذلك فقر الأسرة أو القبيلة. وهكذا، ساهمت هذه القيم التي تبدو في ظاهرها نبيلة في إيجاد بيئة يسودها العنف الدائم، حيث تلاشت الحدود الفاصلة بين الشجاعة الطائشة والحكمة، وبين الكرم السخي والتبذير المفرط..[1]

- **الرؤية الإسلامية لإصلاح هذا الواقع**

مع ظهور الإسلام، سعت تعاليمه إلى تهذيب القيم السائدة وإعادة توجيهها نحو الاعتدال والتوازن. فلم يلغِ الإسلام قيمة الشجاعة، بل وضعها في إطار الجهاد المشروع بعيدا عن العدوان، ولم يحرم الكرم، بل قيده بضوابط تقي من الإسراف والتبذير. كذلك لم يلغِ العصبية القبلية بالكامل، بل استبدلها بروح الأخوة الإسلامية التي تتجاوز حدود القبيلة والنسب. ويجسد قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" هذا

[1] ينظر: عبد العزيز شويط، المرجع السابق، ص 48 –50.

التوجه، حيث عمل الإسلام على إصلاح القيم الجاهلية وتوجيهها نحو الخير والعدل بدلاً من إلغائها.

فمن خلال استقراء التاريخ الجاهلي، يتضح أن العنف لم يكن مجرد سلوك عابر، بل كان جزءا من منظومة اجتماعية متكاملة فرضتها البيئة القاسية والعصبيات القبلية والقيم غير المنضبطة.

قد يكون هذا العنف مبررا في سياقه التاريخي، حيث كان ضرورة للبقاء، لكنه لا يمكن أن يكون نموذجا يحتذى به في المجتمعات الحديثة، إن دراسة هذه الظواهر ليست مجرد نبش في الماضي، بل هي محاولة لفهم كيف يمكن أن تؤثر الظروف الاجتماعية والثقافية في تشكيل أنماط العنف، وكيف يمكن العمل على تهذيب النزعات العدوانية وتوجيهها نحو أشكال أكثر إيجابية من التنافس والتحدي.

فالإنسانية لا تتقدم إلا عندما تستبدل الصراعات العنيفة بالحوار، والتعصب بالاعتراف بالآخر، والقوة بالعدل والحكمة.[1]

ثالثا : أشكال العنف

يعتبر العنف سلوك عدواني يمارسه الفرد أو الجماعة لإلحاق الأذى بالآخرين، سواء كان جسديا أو نفسيا أو اجتماعيا، حيث تتعدد أشكاله لتشمل كل من العنف الجسدي والعنف السياسي، والعنف النفسي، والعنف اللفظي، إضافة إلى العنف الجنسي والاقتصادي.

[1] ينظر: عبد العزيز شويط، المرجع السابق، ص 48-50

1-العنف السياسي

يعد العنف السياسي من الإشكاليات المعقدة التي شكلت موضوعا للدراسة والبحث في العديد من الميادين والمتفق عليه هو أن العنف لا يولد من فراغ بل لا بد من وجود أسباب تواجده وظروف تساهم في إبرازه وتنميته وتطوره.[1]

وكما هو معروف، تتعدد التعريفات في العلوم الاجتماعية الواحدة، وينبع هذا التنوع من اختلاف البيئات ووجهات النظر إلى حقيقة النظر للمفكرين والمحللين على أشاكلهم كافة، من هذا نصل إلى حقيقة مفادها: "أن هنالك شبه اتفاق بين أغلب الدارسين لظاهرة **العنف السياسي** على أن العنف يصبح سياسيا عندما تكون الأهداف أو دوافعه سياسية أي عند منطقة التقاطع بين السياسة بمفهومها الواسع، والعنف بمعناه الواسع كذلك.

فليس من الضروري أن ترتبط السياسة بالعنف، كما أن العنف لا يكون دوما ذا طابع سياسي، إلا أن هناك مجالاً يلتقيان فيه، وهو ما يعرف بالعنف السياسي، حيث يستخدم العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية. [2].

من خلال ما تم التطرق اليه، نرى ان العنف السياسي ليس مجرد اضطراب عابر بل هو نتيجة لتراكمات اجتماعية وسياسية تعكس صراعا على السلطة أو الحقوق. رغم أن السياسة تهدف لحل النزاعات سلميا، فإن غياب العدالة والإقصاء يدفع البعض لاستخدام العنف كوسيلة للتعبير أو التغيير.

تاريخيا، كان العنف أحيانا أداة للتحرر، لكنه غالبا ما يدخل المجتمعات في دوامة من القمع ورد الفعل، الحل لا يكمن في مزيد من العنف، بل في بناء أنظمة عادلة تتيح

[1] حسنين توفيق ابراهيم، مرجع سابق، ص 48 .

[2] طارق رشاد محمود، العنف السياسي العوامل المادية والأيديولوجية والسيكولوجية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018، ص 37.

للجميع المشاركة السياسية بطرق سلمية، لأن التغيير الحقيقي لا يأتي من القوة، بل من الحوار والانفتاح.

2-العنف الأيديولوجي

إن العنف الأيديولوجي من المواضيع التي شكلت موضوعا للدراسة فهو يعتبر من الإشكاليات المعقدة التي بحث فيها مجموعة من الدارسين حيث توصلوا إلى أن لا علاقة بين العنف والإيديولوجيا.

وعند التطرق إلى هذين المفهومين، نتوصل إلى المفهوم الشائع والمتداول للعنف الأيديولوجي، وهو أنه فرض مجموعة من الأفكار والآراء على الطرف الآخر بطرق عنيفة لتحقيق غاية؛ وهذا ما يحرم الأشخاص من حرية التعبير وإبداء آرائهم بحرية، فكل شخص يعارض تلك الإيديولوجيات يتعرض للتعنيف وحتى القتل أحيانا، الأيديولوجيات هي من بين الظروف المجتمعية التي تشجع على العدوان، فهناك بعض الأيديولوجيات التي تندرج ضمن تصوراتهم لتشجيع الميول العدوانية وإعطائهم نوعا من الشرعية، من حيث أنهم يميلون إلى اتباع العنف الممارس عند أطراف ثلاثة هو من أجل إثبات الحق المطلوب، أو دفع الشر القادم من الآخرين، ولا يمكن أن تظل دون رد فعل على ذلك.

بمعنى أن ظروف التربية المجتمعية يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف لأن المجتمع يلعب دورا هاما في تطوير الميول إلى العدوانية وممارستها على الآخرين لتحقيق أهداف وكما هو معروف، اختلفت وجهات نظر المفكرين والمعلمين لوضع تعريف محدد للعنف الأيديولوجي.

ومن أهم التعريفات والشروح المقدمة له، على العموم، أنه تحجر الفكر عند الفرد في أيديولوجيا ما؛ فالفرد فيها لا يحارب من أجل تحقيق عدل، أو النظر في الجانب

الإنساني، بل هدفه الوحيد يكمن في تحقيق فكرة ما أو مبدأ ما، دون مراعاة مشاعر الآخر[1].

3-العنف الاجتماعي

يعد العنف القائم على النوع الاجتماعي مصطلحا يشمل كل فعل ضار يرتكب ضد إرادة شخص ما، استنادا إلى الفروق الاجتماعية بين الذكور والإناث (النوع الاجتماعي). وتمثل ممارسات هذا العنف انتهاكاً لعدد من حقوق الإنسان الأساسية التي تضمنها المواثيق والاتفاقيات الدولية، كما تصنف العديد من أشكاله كجرائم يعاقب عليها القانون بموجب التشريعات والسياسات الوطنية.

فالعنف ظاهرة اجتماعية تتكون من عدة أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط حيث يعتبر العنف معين، وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية.[2]

4- العنف الأسري

يعرف العنف الأسري على أنه إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة وبالتالي تكون مشاعر التوتر والقلق التي تسيطر على كل من الزوج أو الزوجة أو الأبناء، وهو إيقاع

[1] نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018 ص 44 .

[2] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى، 1997 ص 14 .

إيذاء غير مشروع سواء كان ماديا أو معنويا على فرد أو أكثر من أفراد الأسرة مما يلحق به الهلاك أو الضرر أو الأذى[1].

ويعرف أيضا على أنه مجموعة الأعمال والأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة وتلحق ضررا ماديا أو معنويا أو كليهما بأحد أفراد الأسرة.[2]

يعد العنف الأسري من أقدم وأكثر أشكال العنف انتشارا، إذ يشمل الضرب بمختلف أنواعه، والتهديد باستخدام الأسلحة، إضافة إلى الطرد والحرمان من الاحتياجات الأساسية فضلاً عن الشتم والتوبيخ. وقد يمارس هذا النوع من الاعتداء من قبل الأم تجاه أبنائها أو زوجها، أو العكس.

لذلك يمكن أن يكون العنف الأسري إما بضرب الزوج لزوجته أو ضرب أبنائه أو يكون العكس دون مراعاة العمر، أو الإهانة والتهديد ومحاولة السيطرة على الطرف الآخر الأضعف، والملاحظ من ممارسة العنف الأسري عادة ما يكون ضحاياه فاقدين الثقة بأنفسهم، ويتملكهم القلق، الاكتئاب، العجز .

5-العنف المدرسي

ويمكن تعريف العنف المدرسي من خلال مجموعة من آراء الباحثين حول هذا الموضوع ويمكن تعريف العنف المدرسي على النحو التالي :

يعرفه الرفاعي بقوله "هو السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه أو الإيذاء أي أن الفرد يتصف بالاندفاع والهجوم وضعف ضبط نوازعه والسعي وراء إكراه الآخر وإيقاع الأذى به أو سلب شيء أو مسه بالتخريب والتعطيل".[1]

[1] ع ادل موسى عوض، العنف ألسري وأثره على الفرد اولمجتمع (دراسة)، كلية التشريعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص 13 .

[2] مصطفى عمر النير، المرجع السابق، ص 17 .

وعرفه أحمد حسين الصغير بالعنف الطالبي، أي "السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، والموجه ضد المجتمع المدرسي من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية، والذي ينجم عنه الضرر وأذى معنوي مادي".[2]

يمكن اعتبار العنف المدرسي على أنه سلوكًا عدوانيا قد يصدر عن تلميذ تجاه زميله أو معلمه أو أحد الإداريين، كما قد يصدر من معلم تجاه تلاميذه أو من أحد العمال أو الإداريين ضد التلاميذ. ويعتبر هذا السلوك غير سوي، لأن المدرسة تمثل البيت الثاني للطفل أو التلميذ، حيث تنمو قدراته، وتَعد البيئة المناسبة لتنمية جوانبه النفسية والعقلية والاجتماعية، وتعزيز شعوره بالثقة في نفسه وذاته. غير أن اختلال هذه البيئة يؤدي إلى انحراف سلوك التلميذ نحو العدوانية، مما يجعله عرضة للفشل وعدم القدرة على التفاعل مع زملائه ومحيطه، فيلجأ إلى العنف كوسيلة للتعبير عن رغباته وحاجاته.

6-العنف ضد المرأة

[1] وفاء قيس كريم، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، العنف المدرسي الموجه نحو الأطفال ذوي الإعاقات التعليمية في المدارس الدامجة، إشراقات تنموية، مجلة علمية محكمة، العدد العاشر، ص 359.

[2] محمود سعيد خولي، سلسلة قضايا العنف المدرسي، (أسباب وسبل المواجهة)، القاهرة مكتبة إنجل المصرية، ط2008 ،1، ص61.

هناك تعريفات عديدة للعنف ضد المرأة تختلف باختلاف التخصصات، مثل "سوء استخدام القوة من الزوج ضد المرأة والذي يؤدي إلى فقدان الكرامة والتحكم وكذلك الشعور بالعجز".[1]

أو أنه "كل فعل يمثل تدخلا خطيرا في حريتها وحرمانها من التفكير والرأي والتقرير والسلوك، ويتجاوز هذا العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي والنفسي، ومن ثم فالعنف تجاه المرأة هو كل قول أو تصرف أو رأي أو علاقة من قبل أفراد المجتمع يلحق بها ضررا ماديا أو معنويا" [2].

المبحث الثاني : مفاهيم حول المدينة

المدينة أكثر من مجرد مبانٍ وشوارع، إنها فضاء نابض بالحياة، حيث تتشكل العلاقات، وتُبنى الأحلام، وتتصادم التناقضات، في أحيائها تنبض الحياة اليومية، بين زحام الأسواق وضجيج المواصلات، وبين لحظات الفرح التي تجمع الناس والتحديات التي تواجههم.

فالمدينة هي موطن للفرص، لكنها قد تكون أيضًا مكانًا للغربة والتفاوت، إنها مرآة للمجتمع، تعكس تحولات الزمن، حيث تتعايش الحداثة مع الماضي، ويبحث الأفراد عن مكان لهم وسط زخمها المتغير.

أولا : المدينة في اللغة والإصلاح

[1] طارق عبد الرؤوف عامر، الدكتور إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة" مفهومه أسبابه أشكاله"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2013، 1، ص 108.

[2] حسام الدين فياض، الأستاذ المساعد في علم الاجتماع، العنف ضد المرأة، الاغتصاب الجنسي نموذجا،2017، ص 02.

1.المدينة في اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "**المدينة من مادة مدن، يقال : مدن بالمكان أي أقام به، والمدينة هي الحصن يبنى في أصطمه الأرض مشتق من ذلك، وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي مدينة والنسبة إليها مدني**[1]".

الدولة في اللغة بفتح الدال وضمها هي العاقبة في المال والحرب سواء، وقيل : الدولة بالضم في المال، والدولية بالفتح في الحرب، وقيل هما سواء فيها، بضمان ويفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة والفتح في الدنيا، وقيل هما لغتان فيهما، والجمع دول ودول، والإدالة : الغلبة، يقال : أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء، فالدولة في اللغة هي حالة من الغلبة والنصر ورخاء الحال [2].

2.المدينة في الاصطلاح

وتعرف المدينة في الاصطلاح "هي سكانية كبرية غري متجانسة تعيش على قطع أرض محدودة نسبيا وتظهر فيها تأثيرات الحياة الحضرية **(المدينة)**، ويعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليهما معا كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف، السياسية والاجتماعية والإدارية .[3]

---

[1] ينظر : أبو فضل ابن منظور، لسان العرب، ج : 3، تح : عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، مادة عدن، د.س، ص 455.

[2] محمد صالح أحمد خليف، مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور المدينة المنورة)، بحث مستل من رسالة دكتوراه بعنوان : المبادئ السياسية والمظاهر الاقتصادية في وثيقة المدينة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس والثلاثون، ص 2174.

[3] بعداش بوبكر، دلالات مصطلح المدينة، الملتقى الدولي المدينة والتطور الحضري في ضوء فقه العمران والاجتماع البشري، المنعقد يوم 4-5 أفريل 2021، ص 3.

المدينة هي كل تفاعل تشكله العوامل الثقافية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية في ظروف معينة، وزمان ومكان معينين لتلبية حاجات الإنسان وتعكس أفكاره لأن عملية تنظيم مجال لأي مدينة تتحد بعدة ضوابط، فالمدينة إذا تعبر عن شكل من أشكال تملك المجال[1].

المدينة فضاء مفتوح تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي وإقامة علاقات مع الآخرين[2] .

من خلال تتبع المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمدينة، يتضح ان المدينة ليست مجرد مكان للإقامة، بل هي كيان نابض بالحياة، يعكس تطور المجتمعات وتفاعل الأفراد.

ففي اللغة، ترتبط بالإقامة والاستقرار.

أما في الواقع، فهي أكثر من ذلك بكثير؛ فهي مساحة ديناميكية تتشكل بفعل العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتؤثر بدورها في حياة سكانها.

فحسب رأي، المدينة تشبه كائناً حياً يتغير باستمرار، تحمل في شوارعها قصص الطموح والمعاناة، وتحتضن التناقضات بين الفقر والغنى، بين العزلة والتواصل، فهي فرصة للحرية والانفتاح، لكنها قد تصبح أيضاً ساحة للصراعات والضغوط، مما يجعلها تجربة معقدة ومليئة بالمفارقات.

ثانيا : المدينة وعلاقتها بالرواية

[1] جابر مليكة، حماني فضيلة، تنمية العمران الصحراوي وأثره على الخصوصية الثقافية دراسة تحليلية بعمران مدينة ورقلة عبر التاريخ، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية يومي 3-4 مارس، 2015، ص 288.

[2] ربيعة بدري، أحمد بن لخضر فورار، ثنائية القرية والمدينة في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" لحنفاوي زاغر دراسة وصفية، مجلة الآداب، المجلد 22، العدد 01، ديسمبر 2022، ص ص 360-371، ص 366 .

غدت العلاقة بين الرواية والمدينة في التراث النقدي العربي موضوعة أساسية مهمة، وكانت الصلة بين الرواية والمدينة قد بدأت تنعقد منذ أن طرح هيجل في كتابة الاستيطيقا فكرة أن الرواية هي إذ ارتبط التطور بفن الرواية بنوع من الموازاة مع المراحل الأساسية في تطور هذه الطبقة وقد تبنى **جورج لوكاتش** هذه الفكرة وعمقها ثم امتد بها ف.ف كوزينوف امتدادا آخر، ثم ترددت ترديدات شتى بحيث استقرت مقولة راسخة في أدبيات النقد الروائي، وإن كان يمكن التماس مرحلة أقدم لفن الرواية تسبق البرجوازية بل تسبق ظهورها. [1]

كان هناك دائما في تاريخ الغرب وثقافته ما يستدعي استكشاف هذه الصلة بين المدينة والرواية، ثم ما يستدعي توثيقها وتأكيدها، ففي المدن التي مثلت ساحة للاحتكاك بين الحضارات نشأت وتنامت المؤسسات الأدبية وتعالى ضجيج اللغات المختلفة وتنوعت الأفكار والأساليب الفنية[2] .

وفي ظل هذا المناخ الذي يعد إلى حد كبير ملائما لازدهار كل ابداع فرضت الرواية حضورها واستخلاص ملامحها وبلورت تجاربها الأساسية واستأثرت بتناولاتها، وكان من بين هذه التناولات عالم المدينة التي كانت للكاتب الروائي الغربي، ثم لغيره من الكتاب بمثابة مرآة تعكس صورة، من وجهات نظره وبصيرته.

كما تعكس مخاوفه بشأن الطبيعة والبشر والعالم الطبيعي والمعنى النهائي للتجربة، ولقد كان لافتا حضور المدينة في الرواية وارتباطها معا، مثل الروايات الأولى التي عرفها التراث الإغريقي، باتت الرواية مدخلا رئيسيا إلى تناول موضوعات شتى، في

[1] حسين حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، سبتمبر 2000، ص 19.

[2] حسين حمودة، المرجع السابق، ص 20.

مجالات عدة بعد الإقرار بتأثيرها الهائل وتفاقم هذا التأثير الذي يترتب عنه نوع من الاستئثار بوسائط القوة المعاصرة، فأصبحت المدينة تعني "**الحضارة كلها**".[1]

الرواية والمدينة كيانان متشابكان، كل منهما يعكس الآخر بطريقة فريدة. فالمدينة ليست مجرد مكان تدور فيه الأحداث، بل عالم نابض بالحياة، يحمل في شوارعه وأبنيته وأزقته قصص الناس وأحلامهم وصراعاتهم، إنها فضاء للحركة، للنجاح والانكسار، وللبحث عن الذات وسط زحام الحياة.

أما الرواية، فهي مرآة تعكس روح المدينة، تَظهر تناقضاتها، وتمنحها بعداً إنسانيا عميقاً. من خلال السرد، تتحول المدينة إلى شخصية بحد ذاتها، تتأثر بتجارب سكانها وتؤثر فيهم.

حيث كل رواية تَكتب تَضيف إلى ذاكرة المكان، تماما كما أن كل تغير في المدينة يخلق قصصا جديدة تنتظر أن تُروى، كما إنها علاقة حية، متجددة، تنبض بالتفاصيل والتجارب التي تجعل المدينة أكثر من مجرد مساحات وأبنية، بل تجربة إنسانية متكاملة.

ثالثا : المدينة في الرواية العربية والغربية

1.المدينة في الرواية العربية

يمكن التعرف على بنية المدينة في الثقافة العربية الإسلامية من خلال تكونها التاريخي والجمالي، ابتداء من الجغرافية الصحراوية كمهاد لها، قبل ظهور الإسلام، وبعدها عرفت المدينة شكلا جديدا، من خلال الخصوصيات العمرانية التي تحتويها، بتأثير من الدين الجديد، وتمثلاته عبر الأيقونات والرسومات التي تظهر على المساجد،

[1] المرجع نفسه، ص 21 .

بوصفها مركزا موجها لإيديولوجية الحضارة العربية الإسلامية في إبراز خصوصيتها وحدود تأثرها بباقي المكونات الثقافية الوافدة عليها .[1]

إن المدينة العربية الاسلامية هي حصيلة عقلها السياسي والاجتماعي والثقافي والتاريخي، الذي تبلور مع هجرة "**الرسول**" إلى المدينة حيث (تنتهي مرحلة وتبتدئ أخرى).

كانت المرحلة المكية مرحلة الدعوة والصبر، أما المرحلة المدينية فستكون مرحلة تأسيس، أي أن تشكل المدينة على المستوى الرمزي يعرف من خلال المكون الدولة و"الحرب[2]" الديني الذي يحتويها، فهي بالأساس مدينة دينية، تقوم على أساس نظرية التطهير بين المؤمن والكافر، والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة الضالة .

فقد تعزز حضور المدينة، سوسيولوجيا وسياسيا، انطلاقا من فكرة الصراع بين ثنائية البدو والحضر، (والمدينة هي التي، بوصفها مركز السلطة السياسية، تحدد الأشكال المذهبية، وهي التي تسعى إلى فرضها على البداوة لإدامة سيطرتها، إلا أن البداوة هي التي، بعد أن تكون قد ألهمت هذه الأشكال قبل تحولها إلى أشكال رسمية، تؤولها أو تحاربها نصادف هذه السيرورة في كل مكان .[3]

2.المدينة في الرواية الغربية

[1] الهادي بوذيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص 19 .

[2] محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضا، 2000، ص 53 .

[3] الهادي بوذيب، المرجع السابق، ص 20 .

تشكلت المدينةُ في السياق الثقافي الغربي الحديث عبر سلسلة من التحولات الإيديولوجية والفكرية والتاريخية الجذرية، بدءاً من عصر الثورات الكبرى في أوروبا، الذي تمثّل نقطةَ انطلاقٍ مع فلسفة التنوير، هذه الفلسفة أحدثت قطيعةً مع هيمنة السلطة الكنسية وهياكلها الإقطاعية، معلنةً خروجها من دائرة التأثير التاريخاني لصالح فئات مستنيرةٍ تتبنَّى العقلانيةَ كمنهجٍ قائمٍ على شعارات: العلم، التقدُّم، الحرية.

بتسلُّحها بالروح النقدية، تمكّنت هذه الفئات –التي تجسَّدت في الطبقة البرجوازية الصاعدة من ترسيخ مشروعها التنويري، مُقدّمةً نفسها كقوةٍ ثورية حاملة لواء التغيير الاجتماعي والاقتصادي، ورائدة في تشييد عَالَمٍ جديد قائمٍ على الابتكار. ولم تكتف البرجوازية بذلك، بل سعت إلى تعميم نموذجها الحضاري عبر جرِ جميع الأمم –حتى تلك الموصوفة بالهمجية– نحو تيار المدنية، وذلك عبر تطوير وسائل الإنتاج وتسريعها، وخلق شبكات مواصلات لا محدودة، مما أسهم في تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي على نطاقٍ عالمي. [1] .

تطلّعت البرجوازية التي ورثت الإرث الإيديولوجي لحركة الأنوار، إلى تحقيق جمل من الرغبات، وخاصة وأن(الغاية الحقة للمدينة هي السعادة والفضيلة، فيجب أن يحكمها هؤلاء الذين يكونون أكثر إسهاما في تلك الغاية، هؤلاء "الأفاضل، هؤلاء الذين يقومون بـ أعمال إذ يتمحور مشروع المدينة الحديثة أساسا حول الإنسان، بحيث لا يمكن فهم هذا جميلة المشروع في الثقافة الغربية الحديثة، إلا من خلال مفهوم الإنسان الذي كونتها وحددتها هذه الثقافة، من خلال التناقضات التاريخية والطبقية.

[1] المرجع نفسه، ص 21.

ويمكن تفسير ذلك بالعودة إلى آلية الإنتاج والاستهلاك الماديين، فكل شيء في هذه المدينة واقع تحت سيطرة القوى المادية، بما في ذلك الإنسان والفن والسياسة والرياضة والعلاقات الاجتماعية والإنسانية... إلخ[1] .

فمن خلال المنظورين يمكن القول ان المدينة في الرواية ليست مجرد مكان تدور فيه الأحداث، بل كيان ينبض بالحياة، يعكس أحلام البشر وصراعاتهم وتطلعاتهم.

ففي الرواية العربية، ترتبط المدينة بالتاريخ والدين، فهي ليست مجرد فضاء عمراني، بل شاهد على ا لتحولات الكبرى، من نشأة الإسلام إلى صراع البدو والحضر، ومن محاولات التحديث إلى التوترات السياسية والاجتماعية. إنها مكان يعكس القيم والتقاليد، لكنه يحمل أيضا في طياته تناقضات بين الماضي والحاضر.

بينما في الرواية الغربية، تعبر المدينة عن الحداثة وعن الثورة على القديم والسعي نحو التقدم، لكنها في الوقت نفسه تكشف عن الجانب الآخر لهذا التطور: الاستهلاك المفرط، الصراع الطبقي، والاغتراب، فهي مسرح للحرية الفردية، لكنها أيضا مساحة يتحكم فيها المنطق المادي.

في الاخير، سواء في الرواية العربية أو الغربية، تظل المدينة شخصية قائمة بذاتها، تؤثر في الشخصيات وتتشكل بها. إنها أكثر من مجرد ديكور، بل كيان حي يتغير مع الزمن، يحمل في أزقته وأبنيته قصص البشر، بانتصاراتهم وانكساراتهم، بأحلامهم وخيباتهم.

رابعا : بين الريف والمدينة

[1] الهادي بوذيب، المرجع السابق، ص 21.

يعد التباين بين الريف والمدينة من أبرز السمات التي تميز المجتمعات البشرية، حيث يعكس كل منهما نمط حياة متفردا يتشكل وفق عوامل بيئية، واقتصادية، وثقافية مختلفة. فالريف، بطبيعته الهادئة، يرتبط بأسلوب حياة قائم على الاستقرار والاعتماد على الزراعة كمصدر رئيسي للرزق، مما يعزز الروابط العائلية والاجتماعية ويجعل العلاقات بين الأفراد أكثر ترابطًا وتماسكًا، كما أن القيم التقليدية والعادات المتوارثة تلعب دورا محوريا في تنظيم حياة سكانه.

في المقابل، تتميز المدينة بالحركة المستمرة والتنوع السكاني والثقافي، إذ تفرض ضرورات الحياة العصرية إيقاعا سريعا ينعكس على أنماط العمل، والسكن، والتفاعل الاجتماعي.[1]

فالمدينة توفر فرصا أوسع في مجالات التعليم، والعمل، والخدمات، لكنها في الوقت ذاته قد تخلق نمطًا من العلاقات الاجتماعية الأكثر سطحية وأقل تماسكًا، حيث يحكمها الطابع الفردي والتنافس الاقتصادي.

ورغم هذا التباين، يظل الريف والمدينة في علاقة تكاملية، إذ يعتمد كل منهما على الآخر في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، مما يعكس ديناميكية المجتمعات البشرية وتفاعلها المستمر مع متغيرات الحياة.[2]

1-المجتمع الريفي

يشير عالم الأنثروبولوجيا **رادكليف براون** إلى أن المجتمع الريفي يتَسم بسمات فريدة تَظهر جليًّا في الشخصية الريفية التي تَعتبر القرية مركزاً لهويتها وتمارس أنماط

[1] ينظر: محمد عبده محجوب ، لاتجاه سوسيو انثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص 50-51.

[2] ينظر: محمد عبده محجوب ،المرجع السابق، ص 51 .

حياة مستقرةٍ عبر أجيالٍ متعاقبة. فمن منظورهِ، لا يعتبر الريف مجتمعاً منفصلاً تماماً، بل هو نظام اجتماعي جزئي يرتبط عضوياً بالمدينة القريبة، ويتأثر بعلاقته التبادلية معها اقتصادياً وثقافياً، مما يجعله كياناً غير مكتفٍ بذاته.

أما في مقارنته بين المجتمع الريفي والمجتمع البدوي، فيبرز أن استمرارية الأوَّل تعتمد على ارتباطه الوثيق بالحضر، في حين تتمتع الجماعات البدوية بدرجة من الاستقلالية تسمح لها بالاعتماد على مواردها الذاتية، مع تكيُّف متخصصٍ مع البيئة المحيطة، بعيداً عن التأثيرات الحضرية المباشرة.من جهة أخرى، يوسع كروبير هذا المفهوم ليؤكد أن المجتمعات الريفية ليست فقط تجمعات زراعية، بل هي مجتمعات جزئية ذات ثقافة خاصة بها، لكنها تبقى في تفاعل دائم مع الأسواق والمراكز الحضرية. [1]

فالحياة الريفية ليست معزولة عن الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي توفرها الأسواق، بل تعتمد عليها في تلبية احتياجاتها وتبادل منتجاتها، مما يعكس التكامل بين الريف والمدينة في إطار اقتصادي واجتماعي أوسع.

بذلك، تتضح الطبيعة المزدوجة للمجتمع الريفي، فهو من ناحية يتميز بالاستقرار والعلاقات الاجتماعية القوية، ومن ناحية أخرى لا يمكن اعتباره كياناً مستقلاً تماما، بل هو جزء من منظومة أكبر تتفاعل فيها القرى والمدن بشكل مستمر، مما يؤثر على نمط الحياة الريفية ويحدد معالمها الثقافية والاقتصادية.[2]

يمكن القول إن المجتمع الريفي، كما يراه راد كليف براون، ليس كياناً مستقلاً، بل هو جزء من منظومة أوسع ترتبط بالمدينة وتتأثر بها.

[1] المرجع نفسه، ص51.

[2] ينظر: محمد عبده محجوب ، المرجع السابق، ص 51 .

فالريفي يعيش حياة مستقرة في قريته، لكنه يعتمد على المدينة في كثير من الجوانب على عكس البدوي الذي يتكيف مع بيئته بعيدا عن التأثير الحضري.

أما كروبير، فيؤكد أن الريف ليس مجرد مجتمع زراعي، بل هو مجتمع ذو ثقافة خاصة لكنه مرتبط بالأسواق والمراكز الحضرية.

في النهاية، الريف والمدينة في حالة تفاعل دائم، حيث يكمل كل منهما الآخر في نسيج الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

2-المجتمع المدني

يمكن وصف المدينة بأنها فضاء اجتماعي تُشكّله تجمُّعاتٌ بشريةٌ متنوعة تتعايش دون أن تفقد هوياتها المميَّزة، أو ما يُطلق عليه علماء الاجتماع مصطلح المجتمع الكلي، فهي ليست مجرد نتاجٍ للجهد البشري فحسب، بل أيضاً انعكاس لتداخل العلاقات والتفاعلات الإنسانية. فالمدينة تقارب المسافات المادية، لكنها في الوقت ذاته تُعمّق التباينات الاجتماعية والثقافية بين الأفراد والجماعات داخل نسيجٍ مدنيٍ ديناميكي، يتّسم بالتعقيد والتشعُّب المتزايد. وعلى الرغم من سعيها لتعزيز الاندماج وتقريب الفئات عبر توسيع قنوات الاتصال، فإنها تخلق أيضاً فُرصاً لإثراء التعددية.

من جانبٍ آخر، تُعزّز المدينةُ الفردانيةَ كقيمة حديثة، لكنها في المقابل تنمي أواصر التعاون المجتمعي عبر مضاعفة احتمالات التفاعل بين الأفراد، مما يسهل انخراطهم في شبكات علائقية أوسع تساهم في بناء كيانٍ جمعيٍ أكثر ترابطا[1].

[1] محمد عبده محجوب، المرجع السابق، ص 161 .

بمعنى، ان المدينة ليست مجرد مبانٍ وشوارع، بل هي عالم ينبض بالحياة والتفاعل وتجمع بين أناس من خلفيات مختلفة، يلتقون ويتفاعلون دون أن يفقدوا بالضرورة هويتهم أو يذوبوا في نسيج واحد.

ففي الوقت الذي تقرب فيه المدينة بين الأفراد، فإنها أيضا تبرز الاختلافات بينهم سواء في أسلوب العيش أو الفرص المتاحة كما قد يشعر الفرد فيها بالاستقلالية والخصوصية، لكنه في الوقت نفسه يجد نفسه وسط شبكة واسعة من العلاقات التي لا مفر منها، سواء في العمل، أو الشارع، أو حتى في وسائل النقل.

و بهذا الشكل، تصبح المدينة فضاء معقدا، يجمع بين التباعد والتقارب، وبين الفردية والتعاون، في إيقاع سريع يعكس تطور المجتمع وتحولاته المستمرة.

نلخص الفقرة، بأن الريف والمدينة وجهان مختلفان للحياة، لكل منهما طابعه الخاص وسحره الفريد.

ففي الريف، تسير الأيام بهدوء وسط الطبيعة، حيث يعرف الجيران بعضهم البعض جيدا، وتسود روح التعاون والتآزر، والحياة هنا بسيطة لكنها دافئة، فالناس يعتمدون على الزراعة، ويعيشون وفق تقاليد متوارثة تعزز الروابط العائلية والاجتماعية.

أما المدينة، فهي عالم مختلف تماما، حيث الحركة المستمرة، والفرص الواسعة، والتنوع في كل شيء، ويجد الناس فيها مجالات أوسع للعمل والتعليم، لكنها في الوقت نفسه قد تخلق شعورا بالعزلة وسط الزحام.

ورغم هذا الاختلاف الكبير، لا يمكن للريف أن يستغني عن المدينة، ولا العكس. فالريف يمد المدينة بالغذاء والموارد الطبيعية، بينما تقدم المدينة للريف التكنولوجيا والخدمات التي تسهل الحياة.

ان الريف والمدينة يكملان بعضهما البعض، ويعكسان تنوع الحياة البشرية وتفاعلها المستمر مع الزمن.

خلاصة

يعد موضوع العنف والمدينة في الرواية من المحاور الأساسية التي تسلط الضوء على التوترات الاجتماعية والثقافية التي تميز الحياة الحضرية، فالمدينة ليست مجرد فضاء جغرافي، بل هي ساحة تتشابك فيها قضايا الهيمنة والصراع والاغتراب، حيث يعكس العنف داخلها الأزمات السياسية والاقتصادية والإنسانية.

تعبر الروايات التي تتناول هذا الموضوع عن واقع المدن الحديثة، حيث يظهر العنف كنتاج للظلم الاجتماعي، والتفاوت الطبقي، وانهيار القيم، مما يجعل المدينة بيئةً محفزة للتحولات الدراماتيكية في حياة الأفراد والجماعات.

ومن خلال توظيف العنف في السرد، تبرز الرواية المدينة بوصفها كيانا حيا يتأرجح بين الحداثة والتدمير، بين الفرص والأخطار، مما يمنحها بعدا سرديا يعكس تناقضات المجتمع المعاصر.

الفصل الثاني : تجليات العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة

المبحث الأول : مظاهر العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة

أولا : عنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة

ثانيا : العنف السياسي والأديولوجي

ثالثا : العنف الاجتماعي والأسري

رابعا : العنف النفسي

المبحث الثاني : العنف والبنية السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة

أولا : عنف المكان

ثانيا : الشخصيات وبنية العنف "أثر العنف على شخصيات الرواية"

ثالثا : الأسلوب السردي ودوره في العنف "الحوار، السرد، الوصف"

الرواية الجزائرية المعاصرة منذ ظهورها ونشأتها عرفت عدة تحولات جذرية في البنية والمضامين، خاصة في ظل الأزمات المتلاحقة التي عصفت بالمجتمع الجزائري، وعلى رأسها العشرية السوداء، حيث أصبح العنف محورا رئيسيا في التخييل السردي، فقد تحولت الرواية من فضاء للتعبير عن الذات والهوية إلى مرآة عاكسة للانكسارات الجماعية، ومجالا لكشف أشكال التمزق السياسي والاجتماعي والنفسي الذي مس الفرد والمجتمع على حد سواء.

تعد رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" للروائي **بشير مفتي** رواية تعكس هذا التوجه، إذ تنتقل من توصيف الواقع إلى تفكيك آلياته العنيفة، حيث تتداخل الأحداث في مدينة مشحونة بالخوف، وتعيش شخصياتها على حافة الموت والانهيار.

تناولت الرواية واقعا مأزوما تشكل فيه المدينة فضاء مغلقا، تسوده الفوضى وتتقاطع فيه مظاهر العنف المتعددة، لتكشف عن انحلال المعايير وتهاوي الإنسان أمام آلة القمع والجريمة.

وانطلاقا من هذه الرؤية، يسعى هذا الفصل إلى تحليل مظاهر العنف في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" من خلال محورين أساسيين: الأول يتناول ظواهر العنف في الرواية على مستوى المضمون، بينما يركز الثاني على تجلياته في البنية السردية، بما في ذلك فضاء الرواية، والشخصيات، والأسلوب، ويهدف هذا التحليل إلى الكشف عن الأبعاد السوسيولوجية والنفسية للعنف، ومدى انعكاسها في التشكيل الجمالي للنص الروائي.

المبحث الأول : مظاهر العنف في رواية أشباح المدينة المقتولة

تعد رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" واحدة من الأعمال الأدبية التي تتناول موضوع العنف بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، تنعكس في تشكيل عالم الرواية وشخصياتها، فالعنف هنا ليس مجرد حدث عابر، بل هو بنية عميقة تتخلل نسيج النص، وتتجلى في أشكال مختلفة: سياسية، اجتماعية، نفسية، وأيديولوجية.

في هذا المبحث، سنحاول الكشف عن مظاهر العنف في الرواية، من خلال تحليل مستوياته المتعددة، بدءا من عنف المدينة كفضاء مادي ورمزي، مرورا بالعنف السياسي والأيديولوجي الذي يفرضه الصراع على السلطة، وصولًا إلى العنف الاجتماعي والأسري الذي يُفضي إلى تفكك العلاقات الإنسانية، دون إغفال العنف النفسي الذي يترك جروحا غير مرئية في شخصيات الرواية.

أولا : عنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة

تكشف الرواية عن ملامح مدينة تتحول المدينة من فضاء للحياة إلى مسرح للجريمة، والخراب، والموت البطيء، وشاهد ذلك من الرواية : "**اختفى أبي في نهاية الثمانينات، وهي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار والجحيم والجنون الوحشي والقتل الأعمى، ولكن هذه العبارات التي قد تجمعها من قاموس الليل لن تنفع في الاقتراب من حقيقة ما جرى، وفظاعة ما رأيناه..**[1]"، هنا الكاتب يعبر عن حجم المعاناة والمأساة والعنف الذي ساد مدينة الجزائر خلال فترة الثمانينات وبداية التسعينات "**العشرية السوداء**" وهذه الفترة أبرزت معاناة المدينة من قتل وجحيم وجنون واشتعال النيران فهي دليل على المأساة التي ستعيشها المدينة، فالروائي رسم مشاهد مأساوية لمدينة فقدت ملامحها الإنسانية، وغرقت

[1] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، بيروت– لبنا، 2012م، ص 31.

في صراع دموي تغلغل في تفاصيل الحياة اليومية، وهذا يظهر في قوله : "**كيف تتخلص الذاكرة من العنف؟ هذا الشعب عانى كثيرا ويلات الحرب**[1]"، هذا القول يبرز العنف الذي كانت تشهده المدينة والشعب وكمية المعاناة التي عاشها سواء كانت المعاناة نفسية أو جسدية أو اجتماعية.

يبرز الكاتب كيف أن الشوارع، والأزقة، والمقاهي، وحتى البيوت، السجون، كلها أصبحت أماكن غير آمنة، محملة بشبح الخيانة والغدر، وهذا ما نلمسه في قول الروائي : "**لم يكن السجن غير تلك الجدران التي تفصلك عن كل ما له قيمة حقيقية، وتجمعك بأشخاص لم تفكر قط أنك ستجد نفسك معهم في يوم من الأيام**"[2]، هنا جسد الروائي أن السجن رغم أنه مكان يرى فيه غير الجدران المحيطة به ويفصلك عز العالم الخارجي إلا أنه يجمعك مع أشخاص تقضي مع أيام وليالي لم تكن تتوقع أمع سترافقهم في أيامك داخل السجن.

كما يظهر العنف في الرواية عبر شخصيات مهزومة، بعضها متواطئ وبعضها ضحية، يسود الخوف في النفوس، ويهيمن على العلاقات الاجتماعية، فتنهار الثقة بين الأفراد، ويستبدل الحذر بالحميمية، ويظهر في قول بشير مفتي : "**يوم سمعت طرقا على الباب ظننت أنه الموت جاء يطرق روحي أخيرا، غير مستاء لاستقباله، فإن كان الموت فمرحبا به، فقد قتل كثيرون تلك السنة، لماذا أنجو أنا... وأرواحنا ستخلع من هذه الأرض اللعينة التي لن نترك لها إلا أجسادنا تعبث بها كما تشاء**[3]" هنا الروائي

[1] الرواية، ص 38 .

[2] الرواية، ص 101 .

[3] الرواية، ص 233 .

يجسد ويرمز إلى أن الشعب أصبح يستقبل الموت في كل طرقة باب فهو مستعد للموت وغير خائف منه وذلك سببه القتل اليومي .

وبأسلوب سردي مكثف تتخلله مشاهد قاتمة، يستحضر النص ذاكرة العنف السياسي والاجتماعي، فيربط بين عنف الواقع وعنف التمثيل الأدبي، وشاهد ذلك : "**صارت ليلة محاولة قتل المختار هي كل ليالي بعدها، صرت لا أنام وانتظر شيئا يأتي من ظلام دامس... هذا الحي الذي تسكنه لم يعد آمنا... لم يكن ذلك إلا مقدمة لرعب أكبر لم نكن مجهزين نفسيا لاستقباله...**[1]" هنا مفتي بشير يرى أن حادثة محاولة قتل المختار جعلت من المدينة مكان غير آمن بالنسبة فأضحت مكان للرعب فأصبح الشعب ينتظر الموت في كل ثانية تمر عليه، وفي هذا السياق نرى أن الكاتب يستخدم لغة مجازية معبرة عن حجم الآلام والمعاناة والمأساة التي عاشها الشعب في تلك الفترة التي عرفت بفترة "**العشرية السوداء**".

وبالتالي فالرواية تعتبر شهادة أدبية على عنف مدينة تحولت إلى أطلال، وسرد لواقع مأزوم وأليم يعيش حالة مستمرة من الانهيار والخوف.

- **العنف المديني في الرواية**

العنف المديني	الشاهد من الرواية	شرح الشاهد
المدينة فضاء للعنف	"رصاصات تنطلق من كل جهة تثقب صدره وجسده	من المشاهد الراسخة التي تبقى في الأذهان وتزرع الخوف في النفوس، ومشاهد قتل لا

[1] الرواية، ص ص 260-261 .

	النحيف فيسقط على الأرض قتيلا حينها..."[1]	تنسى، فجسد الراوي المدينة هنا على أنها فضاء للعنف والخوف وعدم الأمان والاستقرار، فهي مكان للصراعات، وانعكاس لواقع اجتماعي مؤلم وقاس، فأصبحت مليئة بالتوتر والتعقيدات بين الأفراد، فالرواية جسدت العنف والتوتر بين الأفراد والآلام التي يعاني منها الفرد في مجتمعه جراء العنف .
تأثير العنف على الشخصيات والفضاء المديني	"لكن سيبقى هناك دوما خوف أن ما حدث هو مجرد انتقال مؤقت فقط فلا ندري غدا ما سيحدث لنا وهل سيعود هذا العنف المكبوت من جديدة"[2]	هنا رسم الكاتب المعاناة التي عاشها الشعب من عنف ومأساة وكره وحقد وتوتر بين الشعب، والتخوف من أن ما حدث سوف يعود، من خلال أن الخوف سيبقى معهم لفترة من الزمن ولا يغادر أفكارهم، والخوف من العودة إلى نفس النقطة، وهذا إن دل فإنه يدل على الخوف والرهبة والألم الكبير الذي سبب للشعب الجزائري في هذه الفترة، فالذاكرة لا تنسى الماضي بسرعة بل تحتاج إلى وقت طويل من أجل خلق التوازن في النفوس والانتقال إلى مرحلة جديدة مغايرة للأولى فهنا نلاحظ ونستنتج في نفس الوقت أن رواية

[1] الرواية، ص 38 .

[2] الرواية، ص 40 .

		"**أشباح المدينة المقتولة**" من الفنون الأدبية التي تجسد توتر الشعوب وآلامها وخوفها من القادم المجهول وما يحمله معه، حيث جسدت المدينة على أنها مدينة عنيفة في طياتها ولا يسودها سوى العنف والقتل والجرائم والعدوانية فتصبح بذلك المدينة مكان غير قابل للحياة فيه، مما يدفع الشخصيات إلى الهروب أو المقاومة، يجسد العنف في المدينة في الرواية أزمة وجودية تعكس واقعا مريرا.

ثانيا : العنف السياسي والأديولوجي

تظهر رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" لبشير مفتي مجموعة من الملامح من بينها العنف السياسي والأيديولوجي حيث يعتبران من المحركات الأساسية والرئيسية للأحداث داخل الرواية، حيث تحدد مصير الشخصيات داخل الرواية وكيفية تعايشها وعيشها مع مناخ يسوده جو من الاضطراب، والصراع الدائم، والانقسام الإيديولوجي الذي يعصف بالمجتمع الجزائري في تلك الفترة، فالمدينة المقتولة ليست مجرد فضاء مكاني فقط بل هي رمز لكيان اجتماعي ممزق، تنهشه النزاعات على السلطة، وتتنازعه الرؤى الإيديولوجية المتضاربة، وهذا في قوله : "**لا أعرف بما أجيبه، كثير هي الأسئلة التي بقيت معلقة حينها في تلك السنوات السوداء حيث تعفن الوضع ، وتداخل الحلم بالكوابيس، ضاع الأمل في حبل المشنقة**[1]"، هنا يتضح لنا أن ما عاشه الشعب في تلك الفترة يبقى معلق في الأذهان وترى كأحلام وكوابيس للشعب مما عانه وعاشه في تلك الفترة من صراعات

[1] الرواية، ص 241 .

وقتل وتخويف وضياع للأمل في النجاة ويرى غير الموت يحيط به في كل جهة وتعفنت الأوضاع من جراء ما يعيشه الفرد في تلك الفترة حتى أنه لا تستطيع أن تجيب عن أي سؤال يتم طرحه عليك من كثرة أن الخوف يتملكك وتبقى اسئلة معلقة مفتوحة لا يستطيع الإجابة على كل الاسئلة المطروحة حول تلك الفترة.

فهنا السرد الروائي عكس الممارسات القمعية المنتهجة والمتابعة ضد الشعب الجزائري والتصفية التي تمت ممارستها باسم الانتماء السياسي أو الأيديولوجي، فهنا لا يكون العنف موجها فقط ضد الخصوم، بل يمتد إلى الأبرياء من الشعب عامة، ليجعل المدينة فضاء للموت الجماعي والصمت، وصورت الشخصيات المعارضة بوصفها ضحايا سهلة لأجهزة القمع، أو ضائعة بين مطرقة السلطة وسندان الجماعات المتناحرة، وهو ما يبرز عبثية المشهد السياسي وعبء الالتزام الإيديولوجي على الفرد.

كما كشفت الرواية عن تواطؤ الإيديولوجيا مع العنف، إذ تتحول القيم والشعارات إلى أدوات للقتل والتصفية بدلا من أن تكون وسائل للتحرير والتغيير في قوله : "**كان ظني بعد المواجهة الساخنة مع مدير الشرطة الوطنية للإنتاج السينمائي واكتشافي لما يفعله في مكتبه ... سيقود الحلم من السجن إلى الإفراج... رح الله يسهل عليك... هذه المفردات التي تقتل في الجزائر الكلمات التي تحمل شحنات أكبر من كونها مجرد كلمات، بل شحنة سلب عنيفة... تلك الجدران اليابسة والأبواب المغلقة...**[1]"، هنا المواجهات تعبر عن العنف المسلط على الشعب وأن أي تدخل قد يؤدي إلي سجنك من قبل الشرطة في ذلك الوقت، وكانت هناك أفعال وكلمات مستفزة للشعب فهي ليست مجرد كلمات بل هي شحنات سالبة عنيفة تحمل في طياتها دلالات كثيرة.

[1] الرواية، ص ص 181-182.

وتمتاز الرواية بلغة سردية مشحونة بالمأساوية والمرارة، والعنف والقتل والمأساة ما يعمق من الإحساس بثقل العنف السياسي على الوجود الفردي والجماعي، حيث يغدو الانتماء إلى فكرة أو تيار ما، كفيلا بجر صاحبه نحو مصير دموي محتوم، وهكذا تقدم **أشباح المدينة المقتولة** شهادة أدبية حية عن مرحلة اختلطت فيها السياسة بالإرهاب، والإيديولوجيا بالعنف الدموي، حتى فقد الإنسان معناه في خضم العنف الأعمى.

في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" لا يقتصر العنف على الجانب المادي أو الاجتماعي، بل يتجذر في الصراعات السياسية والأيديولوجية التي تمزق نسيج المدينة وروحها، فصور **بشير مفتي** العنف على أنه عبارة عن آلية للهيمنة والسيطرة، حيث تستخدمه الأنظمة الحاكمة أو الجماعات المتطرفة لفرض هيمنتها، مما يحوِل المدينة إلى ساحة حرب غير مرئية أحيانا، ومفتوحة أحيانا أخرى.

- **العنف السياسي في الرواية**

العنف السياسي	الشاهد من الرواية	شرح الشاهد
القمع السلطوي	**-"لا يوجد أحد، قتلك مكان حتى واحد أهنا روح وأخطينا ... إذا لم تذهب سأهتف للشرطة، أنه يقول لي ابتعد أيها الأجرب عن المكان، ابتعد وإلا رميناك في الحبس[1]"** **-"لتذهب أحلامي إلى الجحيم... لا**	يظهر الروائي بشير مفتي أن الرواية تقوم على الأنظمة السياسية من خلال قمع المعارضين عبر الاعتقالات، التعذيب، أو التصفيات الجسدية، هذا ما يدل على العنف الممارس على الشعب الجزائري مما يخلق مناخا من الرعب، قد تصور أجهزة الأمن

[1] الرواية، ص ص 182-183.

	أريد شيئا من هذا البلد... لا أريد أي شيء[1]".	كأشباح" تطارِد المواطنين حتى في مساحاتهم الخاصة، وهذا ما يدل على تهديد الشعب بالاعتقال والحبس فيتولد عنه خوف ورهبة من الاقتراب من الناس فهنا ترمز إلى التخويف والإهانة مما يولد النفور من النفور والهروب من المدينة. -فالرواية تعكس واقع مأساوي يعيشه وعاشه الشعب، فنا بين لنا بشير مفتي كيف أن المدينة أصبحت ساحة لصراع الجماعات المتعارضة، حيث هناك يقتل الأبرياء تحت شعارات أيديولوجية زائفة.
انهيار الثقة في المستقبل	**"حتى أنا كنت أظنني هكذا ماذا أفعل؟ كما ترين أغلقوا كل المنافذ أمامي... بلى، أريد أن أنقذ أحلامي، لكن هناك وراء البحر في المكان الذي يناسب ما أطمح**	-مع استمرار الصراعات، يفقد السكان الأمل في التغيير، مما يخلق مجتمعا يعيش في حالة انتظار دائمة للكارثة التالية، فالعنف يولد الرغبة في الهروب من المدينة وإنقاذ ما تبقى من الأحلام

[1] الرواية، ص 183 .

	إليه[1]"	لتحقيقها خارج هذه المدينة وبالتالي هنا ضياع المستقبل وانهيار الأحلام وتلاشي الأهداف . -العنف السياسي والأيديولوجي في أشباح المدينة المقتولة ليس مجرد حدث عابر، بل هو بنية أساسية تشكل مصير المدينة وشخصياتها، وهذا ما جسده بشير مفتي في الرواية من خلال ما تم تداركه حول العنف المديني .

ثالثا : العنف الاجتماعي والأسري

من خلال سرد الكاتب **بشير مفتي** العنف المديني لاحظنا أنه لا يقتصر العنف في "**أشباح المدينة المقتولة**" فقطع على المجالين السياسي والأيديولوجي، بل يتعدى ذلك ليشمل النسيج الاجتماعي والأسري، ليعكس تدهور القيم وانهيار الروابط الإنسانية في ظل واقع متصدع، إذ تتناول الرواية مظاهر التمزق الأسري والتفكك الاجتماعي بوصفها نتائج حتمية للعنف العام الذي يعم المدينة، مما يؤدي إلى فقدان الثقة، وشيوع الخوف داخل الفضاءات الخاصة التي يفترض أن تكون ملاذاً آمنا، ويجسد ذلك قوله : "**لكن سيبقى هناك دوما خوف من أن ما حدث هو مجرد انتقال فقط، فلا ندري غدا ماذا سيحدث لنا**

[1] الرواية، ص 185 .

وهل سيعود هذا العنف المكبوت من جديد[1]"، هنا **بشير مفتي** يلخص مأساة مجتمع يعيش تحت وطأة سلام مسلح حيث الخوف من المستقبل هو الوجه الآخر لكابوس الماضي، فأشار بأن العنف ليس حدثا عابرا بل بنيةً قابلة للتكرار ما دامت جذوره لم تُستأصل. الرواية، بهذا، تصرخ بسؤال مقلق: هل يمكن بناء مستقبل على أطلال مدينة مقتولة، أم أن الأشباح ستبقى أبدا تحكمنا؟

تَبرز شخصيات الرواية مثل هذا الانهيار في نماذج عديدة، حيث يعيش الأفراد علاقات متوترة ومشحونة، يغلب عليها الحذر والريبة، وكأن العنف الخارجي قد وجد امتدادا له داخل البيوت. وتَصوَّر الأسرة، التي كانت تاريخيا موئل الحماية والرعاية، كمكان آخر لتكريس العنف الرمزي والمادي؛ سواء عبر قمع الحريات الشخصية، أو من خلال تغذية نزعات الكراهية والصراع بين أفرادها، ويظهر ذلك في القول : "**تفاصيل إلقاء أختي نفسها من شباك البيت لن أعرف عنها شيء... والدي سيدافع عن نفسه بالقول أنها ألقت بنفسها لوحدها... وأمي ستؤكد ذلك بدورها... حتى الجيران يشهدون بأنهم سمعوها تصرخ بكلام من قبيل، بعد أسبوع فقط ستطوى القضية..**[2]"، يعكس هذا المشهد تفكيكًا لآليات الإنكار والكبت التي تمارسها الأسرة والمجتمع لإخفاء العنف والجنون الكامن تحت سطح الواقع الطبيعي، وهذا ما يدل على انهيار العلاقات وغطت الصراعات على وجود العائلة، لا مبالين ويعيشون بلا روح.

في الرواية لا يقتصر العنف على المستوى السياسي أو الأيديولوجي، بل تغلغل في صميم العلاقات الاجتماعية والأسرية، مما يجعل منه عنفا يوميا مألوفا يصور هذا

[1] الرواية، ص 40 .

[2] الرواية، ص 91 .

العنف على أنه نتاج لتراكمات نفسية واجتماعية، حيث تتحول الأسرة والمجتمع إلى حلقات في سلسلة من القهر المتبادل.

- **العنف الاجتماعي في الرواية**

مظاهر العنف الاجتماعي	الشاهد من الرواية	شرح الشاهد
عنف الفقر والبطالة والعنف الطبقي	**"لا إنه مجنون من الأفضل عدم الحديث معه لقد أطلق سراجه منذ شهر فقط وهو لم يفعل أي شيء حتى الآن أظنه سيقوم بجريمة قريبا**[1]"	تُظهر الرواية كيف يولّد الفقر أشكالًا متعددة من العنف، كالجريمة المنظمة، الاستغلال الجنسي، أو حتى الانتحار فصورت الشخصيات العاطلة عن العمل كضحايا لنظام اجتماعي ظالم يدفعهم إلى اليأس أو التطرف.
العنف الجندري	**"أمي طوال الأسبوع وهي تبكي، كانت تظن دائما أنها على صواب وما فعلته رشيدة هو الخطأ، لكن بعد أن ألقت**	تكشف الرواية كيف تعاني النساء من عنف مضاعف : عنف المجتمع الذكوري وعنف الأوضاع الاجتماعية المتردية. قد تقدم شخصيات نسائية كضحايا للزواج القسري،

[1] الرواية، ص 37 .

	بنفسها من الطابق الخامس ورحيلها النهائي والأخير تدفقت تلك المشاعر الغامضة بداخلها[1]".	الحرمان من التعليم، أو العنف المنزلي، وهذا ما نلمسه في قصة **رشيدة** التي ألقت نفسها من الشباك بسبب رفضها للزواج بشخص لا تريده وإصرار أهلها على هذا الزواج .

رابعا : العنف النفسي

يتجلى العنف النفسي في الرواية بوصفه أعمق أنواع العنف وأكثرها قسوة، إذ إنه لا يرى بالعين المجردة كما في حالات العنف السياسي أو الاجتماعي، بل يعاش في الداخل، حيث تتآكل الأرواح تحت وطأة الخوف، والخذلان، والإحساس بالعبث.

تصور الرواية شخصيات مثقلة بالقلق والاضطراب النفسي، تعاني من فقدان الأمل والاغتراب الوجودي نتيجة ما تشهده من خراب شامل. فالشخصيات تعيش انكسارات متكررة أمام واقع دموي لا يرحم، فتدخل في حالة من الإنهاك العاطفي، تفقد معها قدرتها على المقاومة، أو حتى على التواصل السوي مع محيطها، ويظهر ذلك في : "**عدت إلى البيت فرحا منتشيا حتى شاهدت زوج أمها يمسك بها ويضربها ضربا عنيفا أثار غضبي... تحركت نحوه لقتله... كانت رغبة قوية في دفعه... أنهال عليه بالركل واللكمات القوية... بالضرب على الوجه... حتى وجد نفسه في الأسفل مشقوق الرأس[2]**"، هنا يجسد الكاتب العنف الأسري من خلال التعنيف والضرب والآثار الغضب ودوافعة المختلفة في الضرب، وهذا يدل على العنف الأسري والنفسي، يصبح القتل والوشاية والخيانة سلوكيات شبه طبيعية في سياق مدينة فقدت بوصلتها الإنسانية. كما

[1] الرواية، ص 91.

[2] . الرواية، ص 97.

تنعكس بنية العنف على العلاقات بين الشخصيات، حيث تسود مشاعر الريبة، والخيانة، والخوف من الآخر حتى في أبسط التفاعلات اليومية.

يتخذ العنف النفسي مظاهر متعددة في الرواية، مثل الشعور بالذنب، وفقدان المعنى، والاكتئاب الحاد، فضلاً عن الانفصال عن الذات والآخرين. وتبرز هذه الحالات خاصة لدى الشخصيات التي شهدت عن قرب موت الأحبة، أو عاشت خيبات الانتماء السياسي والاجتماعي، : "**أما أنا فلقد شعرت بأني هزمت من الداخل، وأنه علي من تلك اللحظة تقبل قدري الجديد الذي لم أكن فيه ذلك الشخص الذي تمنيت وحلمت**[1]"، فالعنف النفسي لا يكون نتيجة مباشرة للفعل الوحشي فحسب، بل يتغذى أيضا من الشعور بالخيانة، والانهيار القيمي، واستحالة الفعل في واقع مختنق بالعنف، فيخلف الإحساس الدائم بالخوف والقلق فتعيش الشخصيات في حالة ترقب دائمة للخطر، مما يفقدهم الإحساس بالأمان حتى في الأماكن التي يفترض أنها آمنة.

لغة الرواية نفسها تعكس هذا العنف الداخلي مما يجعل القارئ يشعر كما لو كان يشارك الشخصيات قلقها العميق وخوفها، ويظهر في قول الروائي : "**هل أنت ساذج أم ماذ؟ أشكر ربك أنه لم يمت، وإلا كنت ستمكث في السجن حتى لا يبقى منك إلا العظام**[2]" وهكذا، يتحول العنف النفسي إلى مكون جوهري في بناء الشخصيات.

في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" يبرز العنف النفسي كأحد أكثر أشكال العنف تدميراً، حيث يترك جروحاً غير مرئية لكنها أعمق وأكثر ديمومة من العنف الجسدي، "**أربعة سنوات كانت عبارة عن جلد للذات وجعلتني أندم على ما أقدمت عليه، وأنزع عن نفسي توهماتي المثالية، وأجدني في النهاية داخل تلك الحلقة المغلقة التي تقضي على**

[1] الرواية، ص 99 .

[2] الرواية، ص 98.

البراءة والتمنيات وتؤكد لي أن من لا شيء يستحق أن نفقد من أجله حريتنا[1]"، هذا النوع من العنف يتحول إلى ظاهرة يومية يعيشها سكان المدينة، فيصبح جزءا من هويتهم الجماعية والفردية.

المبحث الثاني : العنف والبنية السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة

ينطلق هذا المبحث من دراسة أدوات السرد وعلاقتها ببنية العنف في النص، فالعنف لا يظهر فقط من خلال الأحداث والشخصيات، بل أيضا عبر البناء الفني للرواية، بما في ذلك المكان، والأسلوب السردي، وتقنيات الحكي.

هنا، سنقوم بدراسة دور البنية السردية في تجسيد العنف، بدءا من عنف المكان الذي أصبح شاهدا على الدمار والموت، مرورا بتأثير العنف على الشخصيات وكيفية تشكيله لهويتها ومصيرها، وصولاً إلى الأسلوب السردي (الحوار، الوصف، السرد) الذي يعكس لغة القسوة والصراع.

من خلال هذا التحليل، نسعى إلى الكشف عن كيفية توظيف الروائي للتقنيات السردية لنقل تجربة العنف، وكيف يصبح السرد نفسه أداة لإبراز مأساوية الواقع وتفكيكه.

أولا : عنف المكان

المكان في الرواية أكثر من مجرد خلفية للأحداث؛ إنه كيان حي يعكس مستويات العنف التي تسيطر على الشخصيات وتوجه مصائرها، فالمكان ذاته، بأزقته الضيقة، وبيوته المهجورة، وشوارعه المدمرة، يتحول إلى كائن معاد، يمارس العنف على ساكنيه

[1] الرواية، ص 101 .

ويعكس حالة الخراب العامة، فيقول : "**طلبت جريدة فرنسية من والدك أن يكتب عن ذلك فكتب مقالا انتقد فيه المنقلب عليه والذي قاد الانقلاب وصارح الجزائريين بمخاوفه على مستقبل بلده الذي يديره العسكريين كما يشاؤون، نشر المقال وفي الغد جاءت الشرطة السرية واعتقلته**"[1]، يعكس هذا المشهد صداما بين قوة الكلمة وقوة السلطة، ويجسد مخاطر مواجهة الأنظمة الاستبدادية عبر كشف حقائقها، فالمدينة هنا جسدت السلطة، فالسلطة العسكرية ظلمت أبيه للكاتب ومنع نشر مقاله باعتبار أن المقال لا يخدم الثورة، وبالتالي كبت الآراء، والضياع والاعتقال.

"**لم تكن الجزائر في سنوات السبعينيات غارقة في أوهام تشييد دولتها الكبيرة التي ستفاخر بها العالم فحسب بل كانت تعيش غارقة في وحل حكم يقود الشعب من فوق ولا يريد أن يعطي الناس الحق في أن يكونوا كما يشاؤون**[2]"، يقدم الكاتب المدينة بوصفها جسدا جريحا، تغلفه الكآبة والفوضى، حيث تنتفي مظاهر الحياة، وتحل محلها مشاهد الدمار والخراب، فالمكان لم يعد حاضنا للأمل، بل أصبح مجالا لإنتاج الخوف والموت، هذا التوصيف المكثف يحول المكان إلى عنصر فاعل في السرد، يشارك في تشكيل الإحساس بالفقد والضياع الذي يعيشه الأفراد.

- **تقديم المكان بوصفه ضحية وشاهدا ورمزا للتوتر**

في الرواية يتحول المكان من مجرد وعاء للأحداث إلى فاعل رئيسي في دراما العنف، فالمدينة الجزائرية أصبح عالمها مليء بالتوتر، المدينة هنا كيان عضوي ينزف، يتألم، ويمارس العنف ضده كما يمارس من خلاله، هذا العنف المكاني هو تعبير عن أزمة وجودية تشمل الإنسان والفضاء الذي يحتله، ويقول : "**رصاصات تنطلق من كل جهة**

[1] الرواية، ص 26 .

[2] الرواية، ص 29.

تثقب صدره وجسده النحيف فيسقط على الأرض قتيلا حينها...[1] "يجسد هذا المشهد تصوير رمزي لتوتر المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة، حيث يتحول الفضاء الجغرافي إلى كيان عدائي يعمل على إنتاج العنف بشكل دائم.

ثانيا : الشخصيات وبنية العنف "أثر العنف على شخصيات الرواية"

تتجسد بنية العنف في رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" أساسا من خلال الشخصيات، التي تحمل في ملامحها النفسية والسلوكية آثار العنف الذي يعصف بالمدينة، فالعنف لا يظهر فقط كحدث خارجي، بل يتسلل إلى داخل الشخصيات، فيشوه تصوراتها للعالم ويؤثر في سلوكياتها وخياراتها, يقول الكاتب "**تحركت نحوه لقتله... كانت رغبة قوية في دفعه... أنهال عليه بالركل واللكمات القوية... بالضرب على الوجه... حتى وجد نفسه في الأسفل مشقوق الرأس**[2]" ،تشكّل الشخصيات وثائق حية تسجل آثار العنف المتشعب في جسد المدينة، الكاتب يحول الضحايا والشخصيات إلى شواهد على تحول العنف من فعل ظرفي إلى بنية دائمة تتغلغل في: السلوكيات اليومية، العلاقات الإنسانية، البنية النفسية للفرد.

تشكل الشخصية المحرك الأساسي داخل العمل الروائي إذ هي الركيزة التي تضمن حركية النظام العلائقي داخله، والأداة الأساسية التي يستخدمها الروائي في تصوير هذه الأحداث والوقائع هي اختياره للشخصيات، وقد أولى الكتاب والدارسون أهمية قصوى للشخصية نظرا للمقام الذي تشغله في العمل الروائي وبناءه .

[1] الرواية، ص 38

[2] الرواية، ص 97 .

تهتم الرواية بالشخصية خاصة من ناحية ملامحها الخارجية ومكانتها الاجتماعية وتواصلها مع الآخر من أجل جعلها حقيقية في عالم الواقع بحسب الرواية الكلاسيكية "بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها.[1].

ويعرفها زيتوني بأنها : " كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف ...وهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها الراوي ويصور أفعالها، وينقل أفكارها و أقوالها"[2].

كما تعرف الشخصية بأنها " المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة و قيمتها"[3].

2.أهمية الشخصية في العمل الروائي

بحلول القرن التاسع عشر، تغير مفهوم الشخصية وبدأت تحتل مكانا بارزا في النص الروائي فاستقلت بدورها عن الحدث، بل أصبحت الركيزة الأساسية التي تتمحور بقية المكونات السردية الروائية، فصارت ذات سلطة مطلقة داخل العمل الروائي فالزمن من زمنها والمكان مكانها، والروائي الجيد هو الذي يستطيع أن يسخر كل طاقته من أجل العمل على إبرازها إبرازا قويا .

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجلة عالم المعرفة، العدد 240 ، 1998، ص76.

[2]زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002 ، ص 113 ،114 .

[3]نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص40.

لقد اعتبرت الشخصية في الرواية التقليدية كل شيء فيها أنها العنصر المهيمن عليها، لهذا كان الروائيون يركزون على رسم ملامحها بدقة والتهويل من شأنها وربطها بالحياة الاجتماعية كما لو كانت إنسانا حقيقيا وفردا من المجتمع .

ومع بداية القرن العشرين تغير مفهوم الشخصية الروائية في النقد العربي، فحاول النقاد والروائيون التقليل من سلطتها في الأعمال الروائية فظهرت المدارس البنيوية وكذلك السيمائية لتدحض المعايير النقدية السابقة التي كانت في القرني الثامن والتاسع عشر، فأصبحت الشخصية تميل إلى المنحى اللغوي في العمل السردي فتلاشت بذلك مظاهرها الجسدية والنفسية وبذلك أصبحت الشخصية بال كيان وبلا أسماء بل حتى مجرد أرقام، بل وصارت مجرد أداة تحمل مدلولات يركبها القارئ ليعيد ترتيبها بتأويله الخاص .[1]

وأيا كان رأي النقاد، فلا أحد يستطيع أن ينفي عن الشخصيات أهميتها داخل العمل الروائي، حيث لا يمكن لأي ناقد أو باحث في فن الرواية تجاوز هذا العنصر المهم وهو الشخصية، كما أنه لا توجد أي رواية أو قصة في العالم تبنى من دون شخصيات، كما لا يمكن لأي روائي أن ينسج أحداثا ووقائع داخل الرواية دون شخصيات .[2]

وفي رواية "**أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي** تكمن أهمية الشخصيات بأنواعها في كونها نقلت لنا الحدث الروائي بطريقة تجعل القارئ يغوص في أعماق الرواية من خلال طريقة سرد الشخصيات، فالشخصيات سردت لنا الواقع المعاش في الجزائر خلال الفترة المشؤومة، وكيف عانى شعب الجزائر والمدينة ككل من عنف وجرائم بشتى الطرق، مما جعل كل شخصية من شخصيات الرواية تحمل في طوايتها تجسيدا وتعبيرا

[1] فايزة قسمية، هناء قيتني، الشخصيات في رواية شياطين بانكوك لعبد الرزاق طواهرية، مذكرة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022-2023، ص 23 .

[2] فايزة قسمية، هناء قيتني، المرجع السابق، ص 23 .

لما حدث في ذلك الوقت خلال تلك الفترة، فهي جسدت العنف والقمع والاستبداد والاستغلال .

3.أبعاد الشخصيات في الرواية

إذا انطلقنا في دراسة أي شخصية مثلا، فإننا نسعى إلى الكشف عن النقاط الأساسية التي تتضمنها لا في شخصية واحدة فحسب، بل في جميع الشخصيات ونذكر من هذه النقاط الأبعاد التي تعد عنصر أساسيا ومهما في بناء الشخصية، فهذا جيلفور يقدم تعريفا الأبعاد الشخصية بقوله : إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها وأمثلتها اتجاه صفة الكسل أو بعيدا عنها ، اتجاه الإندفاع أو صوب الحرص وهكذا، وكل سمة سلوكية تقريبا (ماعدا القدرات لها ضدها أو مقلوبها، ويمكن أن ننظر إلى الضدين على أنهما يقعان عند نهايتي أو طرفي خط مستقيم [1].

تعتبر الأبعاد أحد مكونات الشخصية ومقوماتها وتظهر أهميتها بالنسبة للشخصية في الرواية من خلال تأثير هذه الأبعاد في الشخصية الروائية وعلاقتها بالأحداث.

ولدراسة الشخصية يتم النظر إليها من خلال ثلاثة أبعاد البعد الجسمي البعد النفسي البعد الاجتماعي.

- **البعد الجسمي (الفيزيولوجي)**

من خلال هذا البعد يحاول الكاتب اكساب الشخصية بعدها المادي وتقريب صورتها إلى واقعها المعاش، فغالبا ما يعمد الكاتب من اجل محاكاة الشخص الواقعي في رسم شخصياته الورقية، أن يجعلها تكتسي ملابس ويصف ملامحها الجسدية التي تكون ذات دلالة في بناء الشخصية وتفسير وضعيتها " أي ان الكاتب يهتم بذكر تفاصيل الملامح

[1] شيبة هاجر، أبعاد الشخصية ومرجعياتها في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017-2018، ص 13 .

والجسد من خلال الطول والقصر والبدانة أو النحافة ولون البشرة وغيرها من المميزات الشكلية التي تتسم بها الشخصية.[1]

- **البعد الاجتماعي (السيسيولوجي)**

ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته ومنه فالبعد الاجتماعي يعتبر مهما في الكشف عن تفاصيل حول المنزلة والدرجة الثقافية التي تزخر بها الشخصية.

- **البعد النفسي (السيكولوجي)**

يتمثل هذا البعد في الجانب الداخلي للشخصية ويتعلق عادة "بالحالة النفسية والفكرية حيث يهتم القاص في هذا البعد بتصوير الشخصية وسلوكاتها ومواقفها من القضايا المحيطة بها ولهذا البعد الأهمية البالغة في الكشف عن نوايا الشخصية وتحليل سلوكها وتصرفاتها".[2]

3.ابعاد الشخصية في أشباح المدينة المقتولة

أولا : الشخصيات الرئيسية

1-مفهوم الشخصية الرئيسية ودورها : وهي الشخصية التي يقع على عاتقها الأحداث من البداية وهي المحرك الرئيسي في عملية القص، وهي الشخصية الأكثر نشاطا "ذات

[1] شترة فاطمة الزهراء، سدي أمينة لينة، أبعاد الشخصيات في رواية أبابيل لأحمد آل حمدان دراسة سيميائية، مذكرة ماستر، تخصص أدب قديم حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022-2023، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 25 .

الأثر الأكبر في صنع الأحداث والإندماج بها، وتطويرها داخل العمل الفني ويبدو هذا النوع من الشخصيات محورا تدور حوله وتتبع من داخله أحداث القصة وشخوصها" [1].

فمن البديهي أن تحتوي الرواية على شخصية رئيسية يقوم بها شخص ما لعب دور البطولة "في أحداثها، وينال تصويره من الكاتب العناية الكبرى، ويكون محور القصة والرابطة بين أشخاصها الآخرين، وقد يكون مع ذلك معبرا عن سلوك كثير من أهل طبقته الإجتماعية، يريد الكاتب أن ينعى عليهم موقفهم من وراء تصويرهم تصويرا موضوعيا، أو يقصد إلى إعذارهم في سلوكهم، ملقيا التبعية على القيم السائدة الظالمة في مجتمع يجب أن تتميز هذه القيم فيه "[2].

"فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة و المضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله "[3].

2-الشخصيات الرئيسية في الرواية

لابد من تمييز الشخصية الرئيسية عن غيرها من الشخصيات في الرواية عن طريق تحديد البطل وصفاته التي تميزه، وتتمثل شخصيات رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" **لبشير مفتي في الشخصيات التالية :**

١-الراوي : من الشخصيات الرئيسية في الرواية، والمحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث الرواية.

---

[1] صلاح أحمد الدوش ، الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع ، مجلة علمية تصدر عن الأكادمية الأمريكية العربية للعلوم و التكنولوجيا ، مج 7 ، 20 ، 2016 ، ص 127.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،(د. ط)، 1997 ، ص 533.

[3] محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية، مصر ،(د. ط)، 2007 ص25.

البعد الجسدي	البعد النفسي	البعد الاجتماعي
لم يتم التطرق إلى البعد الجسدي بشكل واضح من خلال الرواية بل اكتفى بقول طفل وشاب الرواي وهذا يظهر في القول : "**منذ صغري وحتى في مرحلة شبابي**"[1]، وأيضا القول : "**عندما كنت طفلا**[2]"	يحمل في نفس طيات من الحزن العميق والحنين إلى الماضي، الجميل الحي الذي كان يسكنه وشوقه لماضيه يبعث في نفسه الحزن "**كان الحي الذي أعيش فيه يعج بالسكان من الشمال والجنوب والشرق والغرب، بألوان بشراتهم المختلفة**[3]" هنا يبرز اشتياقه وحنينه للماضي الجميل، ويظهر حزنه العميق في القول : "**أبي كان حالما أكثر مما يجب، ولهذا قتلته أحلامه في النهاية، ولعله أورثني تلك الأحلام فصنعت مني هذا الكاتب اللعين الذي**	شخص مزاجي، اجتماعي ويميل للمخالطة والحديث، يتميز بالذكاء والفطنة وكان اجتماعي عكس والده ذو المزاج الانطوائي، "**مزاجي الشخصي كان بالفعل يميل لعكس ما كان يميل إليه مزاج أبي الإنطوائي (...) يعجبون بذكائي وفطنتي والقدرة على الكلام**"[1]، شاب طموح ذو مستوى دراسي عالي مطلع على مجموعة من الكتب مما جعله مثقفا ومتوفق، "**كل ذلك تعلمته من الكتب مصدري الوحيد للمعرفة والتفوق عليهم**[2]".

[1] الرواية، ص 17.

[2] الرواية، ص 19.

[3] الرواية، ص 18.

	يبحث في داخل أشواق الآخرين عن شوقه المنبوذ وروحه المسروقة[1]".	

2-الأب : شخصية رئيسية في الرواية لما يحمله من آلام وحزن وعيشه الفترة المشؤومة ومعايشة أحداثها وسرد لنا كل ما حصل من عنف في حق المدينة وفي حق الأشخاص.

البعد الجسدي	**البعد النفسي**	**البعد الاجتماعي**
رجل كبير من كبار الحي الذي عاش فيه، يحمل روحا كبيرة وقلب مضيء وعقل راجح "**كنت أنظر لأبي على أنه فيلسوف وليس شاعر(...) من كبار الحي (...) يحمل روحا كبيرة وقلبا مضيئا وعقلا راجحا[4]".**	أثرت عليه الحياة بشكل قاس، قتلته أحلامه، غارق في الكتابة منعزل عن المجتمع، كانت ظروفه المعيشية صعبة، أثرت على نفسيته، رجل ثوري اتهم بالازواجية "**حتى أن البعض كان يتهمه بالازدواجية بين أن يكون ثوريا في الحياة**	كان رجل حكيم وفيلسوف لديه حكم نادرة، كان يحلم كثيرا، عاش قبل الاستقلال، أتقن اللغة الفرنسية عمل كمدرس، كان منعزل عن الناس لا يخالط أحد "**لا تعزل نفسك عن الحياة، لا تفعل مثلي، هذا خياري أنا مع الكتابة (...) عكس ما**

[2] الرواية، ص 31.

[3] الرواية، ص 31.

[1] الرواية، ص 20.

[4] الرواية، ص 21.

	ورجعيا في الكتابة[1]" وهذا كان سببا في اختفاءه في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات "العشرية السوداء" حيث يقول : **"اختفى أبي في نهاية الثمانينيات، وهي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار والجحيم والجنون الوحشي والقتل الأعمى[2]"**	**كان يميل إليه مزاج أبي الإنطوائي[3]"**

هذين الشخصيتين كان لهما الدور الفعال في تجسيد العنف الذي حل بالمدينة الجزائرية في تلك الفترة من عنف ودمار وتهجير وتشريد فهم وصفوا لنا واقع الحياة في تلك الفترة وقبلها كيف كانت وكيف أصبحت .

ثانيا : الشخصيات الثانوية

1-مفهوم الشخصية الثانوية ودورها

وهي التي تقل أهميتها عن الشخصية الرئيسية وفي الوقت نفسه لها علاقة بها وتد كون أقل تفاعل وتختلف نوعيتها من الناحية الإيجابية أو السلبية وهي تساعد في إبراز دور البطل في الرواية، وتعد مكملة الشخصية الرئيسية وتتميز " بأدوار محدودة إذا ما

[1] الرواية، ص 20.

[2] الرواية، ص 21.

[3] الرواية، ص 31.

قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"[1].

ويمكن القول بأنها أقل تعقيدا مقارنة بالشخصية البطلة ؛ أي سطحية و غير عميقة، إذ لا تحظى باهتمام السارد نتيجة لدورها في النص السردي ،لكن لا نستطيع جزم دورها المهم في إيضاح صفات الشخصية الرئيسية؛ أي إنها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها و إما تبع لها، تدور في فلكها، وتنطق باسمها فوق أنها تلقى الضوء عليها وتكشف عن أبعادها "[2].

وبهذا نجد "أن عمل الشخصيات الثانوية يكون دائما في خدمة الشخصيات الكبيرة، فقد تحتل الشخصية الثانوية مكانة تحوز على اهتمام الكاتب وتحتم عليه أن يحملها من رؤاه أكثر مما يحمل شخصياته الكبيرة، حيث أن الكثير من الكتاب يولون لها عناية عظيمة على غرار الشخصيات الكبيرة أو الرئيسية، حيث أنها لا تكلف القاص عناء في رسمها ولا جهدا في تحليلها لأنها مقتبسة من واقع الحياة"[3].

نستنتج أنه على الرغم من تقليل أهمية الشخصية الثانوية لدى الكتاب، إلا أن وجودها أساسي في العمل الفني ومكمل بكل ما يربط الشخصية الرئيسية.

2-الشخصيات الثانوية في الرواية

1-الزربوط

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، دار العربي للعلوم ، لبنان، ط1 ،2010 ، ص 57.

[2] صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي (غسان كنفاني)، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص132.

[3] صلاح أحمد الدوش ، الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع ، ص128.

البعد الجسدي	البعد النفسي	البعد الاجتماعي
شكله يبعث على الضحك لا يمكث في الحي إلا أوقات قليلة قصير القامة وذو جسم نحيل له رهبة في الحي فهو يسمى بالأسطورة "**كدت أضحك من شكله، كان قصير القامة ونحيل الجسم ويرتدي جاكيتة جلدية وسروال جينز أزرق اللون ويرتدي حذاء رياضيا ويمشي بطريقة هادئة... بدا لي أصغر من حجم الأسطورة التي نسجوها حوله**[1]".	شخص عانى في حياته فأصبح يعرف بأنه مجنون ودائما في السجن فهو يجسد معاناة الشعب برمته وقمع لحريته وإخفاض صوته صوت الحق، "**لا إنه مجنون، من الأفضل عدم الحديث معه لقد أطلق سراحه منذ أشهر فقط وهو لم يفعل أي شيء حتى الآن أظنه سيقوم بجريمة قريبا**[2]"، فالحياة هي التي علمته أن يكون قاسي وعانى في حياته كثير من المآسي.	شخص له مكانته داخل المجتمع وبين سكان الحي، كانوا يخافونه ويقدسونه وله قصص كثيرة توحي بأنه بطل "**كانوا في الحي لا يخافونه فقط، بل يقدسونه، وتسمعهم يحكون عنه قصصا كثيرة**[3]"

هو رمز للعنف داخل المدينة في تلك الفترة، فهو رمز للعنف داخل المدينة لما تعرض له في وسطها من عنف وضرب مبرح وأخيرا وفاته على يد الفرنسيين، وويلات الحرب ووحشية المستعمر وقمع الحريات.

[1] الرواية، ص 31.

[2] الرواية، ص37.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

2-زهية

البعد الجسدي	البعد النفسي	البعد الاجتماعي
امرأة جميلة، في سن الخامسة والأربعين، فاتنة جسد متماسك امرأة تجمع بين الملاك والشيطان فهي متناقضة "**شعرت بدفئ عينيها، وجمال صورتها الخارجية، إنها في الخامسة والأربعين ولا تزال تحمل مع ذلك غنج النساء الفاتنات وروعة الجسد المتماسك**[1]".	زهية تحمل في داخلها العديد الكلام وغصة في القلب بسبب ما يتم قوله عليها، وتفكر في الهجرة، استقلت عن الحياة دون شعورها بذلك، "**الحياة هنا عزلة كبيرة صحيح أنا أتدبر أموري على كل حال، ومرات أحلم أني أذهب إلى مكان آخر وأعيش فيه**"[2].	صورتها داخل المجتمع سيئة ويكرهها البعض يسمونها بأقصى الألقاب والنعوت، والبعض يراها شيطان، كانت مشهورة بسلاطة لسانها، يرونها الناس تخمل أخلاق الفرنسيين وفسادهم "**إنها تربت مع الفرنسيين وهم أفسدوها وأن من يتربى عند الفرنسيين لا تخرج منه إلا الرذائل والأخلاق الفاسدة**[3]"

زهية رمز الكفاح والقوة، عانت في الجزائر مجاهدة في الثورة كانت روحها متألمة جراء ما حدث من الأشياء أعظم بعد الاستقلال، فرسالتها كانت بأن ما حدث شيء مؤلم وترى الناس لا يهتمون ومتقبلون كل ما يتم فعله بهم.

ثالثا : الأسلوب السردي ودوره في العنف "الحوار، السرد، الوصف"

[1] الرواية، ص 42.

[2] الرواية، ص 46.

[3] الرواية، ص 41.

يلعب الأسلوب السردي في "**أشباح المدينة المقتولة**" دورا مهما في بناء العنف وتجسيده على مختلف المستويات، فالعنف لا يتجلى فقط في مضمون الأحداث والشخصيات، بل يتسرب أيضا إلى طريقة الكتابة نفسها عبر آليات السرد، والحوار، والوصف، مما يجعل القارئ شريكا في الإحساس بثقل هذا العنف وآثاره.

يأتي السرد متقطعا، مشحونا، ومحملا بشحنة انفعالية عالية، تعكس اضطراب العالم الروائي، إذ تميل الحكاية إلى الانكسار والتشظي، بما يحاكي تشظي الواقع ذاته، واعتمد الروائي على تداخل الأزمنة وتعدد وجهات النظر، أما الحوار، فهو غالبا ما يأتي مشوبا بالتوتر، مقتضبا، ومحملا بالخوف والترقب، كقوله :

-هل تعمل مع الشرطة أم ماذا؟

-لماذا تقول لي هذا الكلام؟

-كنت تتبع الزربوط هل جننت؟

-إنه شخص مثل غيره

-لا إنه مجنون، من الأفضل عدم الحديث معه لقد أطلق سراحه منذ شهر فقط وهو لم يفعل شيء حتى الآن، أظن أنه سيقوم بجريمة قريبا؟

-هل سمعت شيئا[1]؟

[1] الرواية، ص 36.

أصبحت الرقابة والاشتباه جزءا من الحياة اليومية داخل المدينة. فالناس لم يعودوا يثقون ببعضهم البعض، وكل تصرف غير عادي يثير شبهة التعاون مع السلطة أو التجسس، مما يعكس تفكك النسيج الاجتماعي بسبب العنف الذي عرفته المدينة.

هذا المشهد الحواري من الرواية يعكس تفشي الخوف والارتياب في العلاقات اليومية، ويبين كيف تحول الفضاء المديني إلى فضاء بوليسي ترصد فيه التحركات ويحاسب فيها الفرد على نواياه، فهو يجسد العنف الرمزي من خلال الشك، العزلة، والتهميش، الرواية هنا لا تصور عنفا ماديا فقط، بل عنفا نفسيا واجتماعيا عميقا يجعل من المدينة فضاء خانقاً يهدد بتفجير الأفراد من الداخل.

تغيب عنه الطمأنينة، ويسود فيه الحذر والريبة، حتى في أبسط التبادلات الكلامية، يستخدم الروائي الحوارات كوسيلة لإبراز الانفصال العاطفي بين الشخصيات، وتفاقم حالة العجز عن التواصل الحقيقي، مما يجعل العنف الصامت بين الكلمات أبلغ من العنف المادي الظاهر.

ويظهر ذلك في قوله :

-أنت ابن الكاتب..

-نعم

-أعرف والدك جيدا إنه رجل مستقيم شخص يعتز به حقا، رغم أننا في بلد لا يحترم الشرفاء

-نعم... لكنه لا يبالي

-طبعا لا يبالي لكنه مثلي يتألم

-الأحلام لا تموت هكذا يقول أبي[1]

من خلال هذا الحوار بين الروائي والمرأة المناضلة يبين أن هناك حضور للتوتر النفسي والعنف الرمزي الذي تبرزه الرواية من خلال الخطاب اليومي البسيط، ففي هذا الحوار تتقاطع عدة دلالات فساد البيئة ورغم ذلك فهناك استقامة رجل شريف يعتز به وهذه قيمة إيجابية، ودلالة اللامبالاة فهي تعبر عن موقف انسحابي، موقف من فقد الثقة بالواقع وبجدوى الصراع أو الإصلاح، هذه اللامبالاة قد تكون درعا نفسيا في وجه العنف المتكرر، لكنها أيضا علامة على التآكل الداخلي الذي يصيب الفرد في مدينة تمزّق القيم وتشوه الرموز.

وهكذا يتكامل الأسلوب السردي في رواية "أشباح المدينة المقتولة" مع المضمون، ليجعل من العنف بنية فنية وجمالية بقدر ما هو مضمون اجتماعي وسياسي، الأمر الذي يزيد من قوة تأثير النص وعمقه الدلالي.

من خلال ما تم تقديمه تكشف رواية "**أشباح المدينة المقتولة**" عن واقع جزائري مأزوم، يتغلغل فيه العنف بأشكاله المتعددة، من عنف المدينة بوصفها فضاء عنيفا خائفا، تحول من حضن اجتماعي إلى مصدر للتهديد، إلى العنف السياسي والإيديولوجي الذي يعري صراعات الدولة والجماعات، ويفضح الأنساق القمعية التي أفرزتها سنوات العشرية السوداء.

من خلال السرد، يوظف بشير مفتي لغة قاتمة، محملة بالرموز والتمثيلات، ليعيد تشكيل الذاكرة الجمعية، ويجعل من العنف بنية مركزية لا مجرد خلفية للأحداث. فالرواية

[1] الرواية، ص 42.

ليست فقط مرآة للواقع، بل أداة نقدية تفكك بنيته وتعري أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية.

خاتمة

وفي الأخير ومن خلال ما تم تقديمه حول موضوع "**عنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير المفتي**"، توصلنا إلى أن هذه الرواية تكشف عن حضور قوي ومركزي للعنف المديني كعنصر مهيمن في تشكيل البنية السردية والنفسية للنص، ومن خلال التحليل البنيوي لمكونات الرواية، تمكنا من التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تسهم في فهم أعمق لطبيعة العنف المديني وتجلياته الفنية والرمزية:

-تبرز المدينة في الرواية بوصفها فضاء مغلقا ومظلما، تحول من مكان للعيش والاستقرار إلى مجالا للعنف والقسوة سواء في بعده الواقعي أو الرمزي.

-عكست الشخصيات الروائية حالة من الاغتراب، نتيجة لصدمات متراكمة وذكريات عنف سياسي واجتماعي، ما يجعلها ضحية لعنف مزدوج: عنف خارجي تمارسه السلطة أو الواقع، وعنف داخلي ينبع من الإحساس بالفقد واللاجدوى.

- تجسد البنية الزمنية المتقطعة والانكسارية في الرواية أثر العنف على إدراك الشخصيات للزمن، إذ يتداخل الماضي بالحاضر، وتسيطر الذاكرة على السرد، مما يعكس اضطرابا وجوديا حادا.

- اعتمد بشير مفتي لغة رمزية مكثفة تنقل العنف بطريقة غير مباشرة، ما يمنح الرواية عمقًا دلاليا وجماليا، ويحولها إلى نص إدانة وتوثيق للألم الإنساني في ظل واقع حضري متسلط وعنيف.

وبناء على ما سبق، تؤكد الدراسة أن رواية "أشباح المدينة المقتولة" ليست مجرد وصف للعنف، بل تشكل خطابا أدبيا معقدا يسعى إلى مساءلة الواقع من خلال الفن، ويجعل من الأدب وسيلة لفهم التحولات العميقة التي تطال الإنسان في المدينة الحديثة.

ويمكن القول إن رواية "أشباح المدينة المقتولة "تشكل شهادة فنية على العنف المدني بكل تجلياته النفسية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1.بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان، 2012م.

ثانيا: المراجع

2.حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

3.حسين حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، سبتمبر 2000.

4.حنة أرندت، في العنف، تر : ابراهيم العريس، ط2، دار الساقي، بيروت- لبنان، (د.س).

5.صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي (غسان كنفاني) ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

6. طارق رشاد محمود، العنف السياسي العوامل المادية والأيديولوجية والسيكولوجية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018.

7. طارق عبد الرؤوف عامر، الدكتور إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة" مفهومه أسبابه أشكاله"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2013، 1.

8.عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع (دراسة)، كلية التشريعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

9.فيليب تايلور، ترجمة: سامي خشبة، قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النو وي، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923 – 1990، الكويت، 2000.

10.محمد الهلالي، عزيز لزرق، العنف، دار توبقال للنشر، المغرب، 2009.

11.محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

12.محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، دار العربي للعلوم ، لبنان، ط1 ،2010 .

13. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، 2000.

14.محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية، مصر ،(د. ط)، 2007 .

15.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،(د. ط)، 1997.

16.محمود سعيد خولي، سلسلة قضايا العنف المدرسي، (أسباب وسبل المواجهة)، القاهرة مكتبة إنجل المصرية، ط2008 ،1.

17.مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى، 1997.

18.نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم و الإيمان ،ط1، 2009.

19.نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018 .

ثالثا : قواميس والمعاجم

20.ابو فضل ابن منظور، لسان العرب، ج : 3، تح : عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، مادة عدن، د.س.

21.ابو فضل ابن منظور، لسان العرب، مج : 10، ط : 3، تح : عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت.

22.زيتوني ، لطيف ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2002 .

رابعا : المجلات

23.أميرة عبد الحفيظ محمد عمارة، الحرب والعنف المجتمعي في مديح الحرب للكاتب الإسرائيلي عيلي راونر، مجلة بحوث كلية الآداب، د.س.

24.ربيعة بدري، أمحمد بن لخضر فورار، ثنائية القرية والمدينة في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" لحنفاوي زاغر دراسة وصفية، مجلة الآداب، المجلد 22، العدد 01، ديسمبر 2022، ص ص 360-371.

25.صلاح أحمد الدوش ، الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع ، مجلة علمية تصدر عن الأكادمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مج 7 ، 20 ، 2016 .

26.عبد العزيز شويط، تجليات العنف وتمظهراته في شعر الحماسة العربي من خلال كتاب أيام العرب لأبي عبيدة، محلة ميلاف للبحوث والدراسات العدد الثالث، جوان 2016

27.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجلة عالم المعرفة ، العدد 240 ، 1998 .

28.نبيلة بلعبدي، جليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا، مجلة تعليمية، المجلد 06، العدد 2، جوان 2019.

29.وفاء قيس كريم، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، العنف المدرسي الموجه نحو الأطفال ذوي الإعاقات التعليمية في المدارس الدامجة، إشراقات تنموية، مجلة علمية محكمة، العدد العاشر.

خامسا : المذكرات

30.شترة فاطمة الزهراء، سدي أمينة لينة، أبعاد الشخصيات في رواية أبابيل لأحمد آل حمدان دراسة سيميائية، مذكرة ماستر، تخصص أدب قديم حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022-2023.

31.شيبة هاجر، أبعاد الشخصية ومرجعياتها في رواية زينب لمحمد حسين هيكل، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017-2018.

32.فايزة قسمية، هناء قيتني، الشخصيات في رواية شياطين بانكوك لعبد الرزاق طواهرية، مذكرة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022-2023.

33.محمد صالح أحمد خليف، مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور المدينة المنورة)، بحث مستل من رسالة دكتوراه بعنوان : المبادئ السياسية والمظاهر الاقتصادية في وثيقة المدينة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس والثلاثون.

34.الهادي بوذيب، المدينة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.

سادسا : الملتقيات

35.برنامج التدريب المهني، معهد السلام الأميركي، دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، 3 فبراير/ شباط 2006.

36. بعداش بوبكر، دلالات مصطلح المدينة، الملتقى الدولي المدينة والتطور الحضري في ضوء فقه العمران والاجتماع البشري، المنعقد يوم 4-5 أفريل 2021.

37.جابر مليكة، حماني فضيلة، تنمية العمران الصحراوي وأثره على الخصوصية الثقافية دراسة تحليلية بعمران مدينة ورقلة عبر التاريخ، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية يومي 3-4 مارس، 2015.

38.حسام الدين فياض، الأستاذ في علم الاجتماع، العنف ضد المرأة، الاغتصاب الجنسي نموذجا،2017.

سابعا : المواقع

39.ملازم كراسنتشي، العنف والحضارة الغربية. الإسلام كبداية جديدة للتاريخ، تر : زياد عبد الله، دار الملتقى ، حلب، 2008، على الرابط : https://almultaka.org/site .

الملاحق

التعريف الروائي "بشير مفتي"

وبشير مفتي هو روائي وصحفي جزائري ◌لد في 26 أكتوبر 1969 بالجزائر العاصمة. تخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، وبدأ مسيرته الأدبية في منتصف الثمانينيات، حيث كتب في الصحافة الجزائرية، منها جريدة "الحدث"، وأشرف لاحقًا على ملحق "الأثر" في جريدة "الجزائر نيوز" لمدة ثلاث سنوات. كما عمل في التلفزيون الجزائري مشرفًا على برامج ثقافية مثل "مقامات"، وكان مراسلًا لجريدة "الحياة" اللندنية، وكتب في ملحق "النهار الثقافي" اللبناني و"الشروق الثقافية" الجزائرية .

أبرز أعماله الأدبية

بشير مفتي يعد من أبرز الأصوات الروائية في الجزائر، حيث تتميز أعماله بالغوص في قضايا الوجود والهوية والواقع السياسي والاجتماعي. من أبرز رواياته:

-"المراسيم والجنائز" (1998)

-"أرخبيل الذباب" (2000)

-"شاهد العتمة" (2002)

-"بخور السراب" (2004)

-"أشجار القيامة" (2006)

-"خرائط لشهوة الليل" (2008)

-"دمية النار" (2010) – وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2012

-"أشباح المدينة المقتولة" (2012)

-"غرفة الذكريات" (2014)

-"لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر" (2016)

-"وحيدا في الليل" (2019) – وصلت إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2020

كما أصدر مجموعات قصصية مثل "أمطار الليل" (1992)، "الظل والغياب" (1995)، و"شتاء لكل الأزمنة" (2004)، بالإضافة إلى كتابات نقدية وتأملية مثل "سيرة طائر الليل" و"والأرض تحترق بالنجوم" .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول : المدينة والعنف مفاهيم ومصطلحات	
المبحث الأول : مفاهيم حول العنف	ص7-23
أولا : العنف لغة واصطلاحا	ص 7
ثانيا: العنف عند الغرب وعند العرب	ص 9
ثالثا : أشكال العنف	ص 17
المبحث الثاني : مفاهيم حول المدينة	ص 23-**35**
أولا : المدينة في اللغة والاصطلاح	ص 24
ثانيا : المدينة وعلاقتها بالرواية	ص 26
ثالثا : المدينة في الرواية العربية والغربية	ص 27
رابعا : بين المدينة والريف	**ص 30**
الفصل الثاني : تجليات العنف في رواية أشبح المدينة المقتولة	
المبحث الأول : مظاهر العنف في رواية أشبح المدينة المقتولة	ص 38-50
أولا : عنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة	ص 38
ثانيا : العنف السياسي والإديولوجي	ص 42
ثالثا : العنف الاجتماعي والأسري	ص 46
رابعا : العنف النفسي	ص48
المبحث الثاني : العنف والبنية السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة	ص 51-67
أولا : عنف المكان	ص 51

ثانيا : الشخصيات وبنية العنف (أثر العنف على الشخصيات في الرواية)	ص 52
ثالثا : الأسلوب السردي ودوره في العنف (الحوار- السرد- الوصف	ص 56
خاتمة	ص 69
قائمة المصادر والمراجع	ص 71
الملاحق	ص 77
فهرس المحتويات	ص 80
الملخص	**ص 82**

تناولت هذه الدراسة رواية "**أشباح المدينة المقتولة** "لبشير مفتي، بوصفها نموذجا أدبيا يعكس تحولات المجتمع الجزائري، حيث نسلط الضوء على العنف كظاهرة اجتماعية ونفسية وسياسية تنعكس على الفضاء المديني، تنبع أهمية الرواية من كونها توظف أدوات السرد المختلفة لتجسيد واقع مأزوم ومعاناة جماعية فردية، وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل تجليات العنف في الرواية على مستويين: مستوى المضمون، ومستوى البنية السردية.

Summary

This study examines the novel *"Ghosts of the Murdered City"* by Bachir Mefti as a literary model that reflects the transformations of Algerian society. It highlights violence as a social, psychological, and political phenomenon manifested within the urban space. The importance of the novel lies in its use of various narrative techniques to portray a troubled reality and a collective and individual suffering. The study aims to analyze the manifestations of violence in the novel on two levels: the level of content and the level of narrative structure.